حامد الجوجرى

عاداتنا فى مرآة الإسلام

الناشر : الدار المصرية للطباعة والنشر
عين شمس القاهرة
٢٠٠٨

رقم الإيداع



بسم الله الرحمن الرحيم

هذه الصفحات هى امتداد واستكمال لسلسلة بدأتها فى صفحة الفكر الدينى بجريدة الأهرام فى الثمانيات تناولت فيها ظواهر تعايش بينها وتألفها بصورة رتيبة تصرفنا عن التفكير فى جوانب الصواب والخطأ فيها من وجهة النظر الدينية وقد رجعت فيها بعد الكتاب الكريم والحديث النبوي الشريف إلى كتب الفقه والتفسير والحديث وأرجو أن يكون فى هذا البحث المتواضع ما يفيد القارئ ... وعلى الله قصد السبيل .

حامد الجوجرى

رأس البر ٢٠٠٨م

هذه عادة تتصل بالدين على نحو ما .. فقد قرر الفقهاء أن الطفــل فـــى يومـــه السابع أو نحو ذلك يقص شعره ويوزن بالفضة ..أو الذهب ويتصدق به والأمر هكذا بجمع بين إظهار الفرحة بالمناسبة وبين اكتساب الثواب وتقديم الخير للأهل والفقراء والمساكين .. ولا يدخل فى هذا الباب طبعاً ما نفعله نحن الآن من إيقاد الشموع وهى عادة منقولة عن الغرب فلم يُرْوَ فيما عرف عن السلف أن هنـــاك أى مناسبة توقد من أجلها الشموع اللّهم إلا ما نراه حديثاً فى أضرحة الأوليـــاء تقرباً إليهم واستشفاءهم وهو أمر مرفوض برمته .. وفيما نراه فى الكنائس مـــن الطقوس الدينية لدى غير المسلمين وعلى كل فهى بدعة مباحة إلا إذا قصد بهـــا التثنية بغير المسلمين والإقتداء بهم فتكون حراماً فى هذه الحالة .

وقد جعل الإسلام صورة للاحتفال بالمولود لا تخلو من خير وثواب وهى العقيقة عن المولود يقول الرسول ﷺ " أعفى عنه "

والعقيقة ذبيحة أشبه بالأضحية إلا أنها لا يشترط فيها شروط الأضحية وتكـــون "شاة" أو جَملاً أو بعض الفقهاء ويجعل للذكر اثنين وللأنثى واحداً ولكن أكثـــر الفقهاء على أن واحدا يكفى . لكل من الاثنين ذكراً كان أو أنثى .. والعقيقة يأكل منها أهل الطفل وَيُدْعون إليها أو يُطعمون منها غيَرهم وليست مقيـــدة بالثلـــث كالأضحية ولا منهياً عن الأكل منها كالنذر وعلى هذا فأســـبوع الطفـــل عـــادة مستحبة ما دامت فى حدود ما يرضى الله ورسوله

نقول [دستور يا أسيادى]

من العادات الشائعة بيننا أن تعالج بعض الأمراض العصبية بما يسمى الــزار وهو حفل موسيقى يقوم على ضرب الدفوف والغناء ومما يُظن أنه يزيد النفع به بعض الطقوس كذبح الطيور أو غير ذلك من صور الوثنية القديمة فــى تقــديم القرابين ولابد أن نفهم أن العلاج بالموسيقى أو الضرب بالدف ما دام بدون غناء مخنث أو عبارات صريحة فاضحة أو اختلاط بين الرجال والنساء فهو أمر مباح أما ما يتصل بهذا من إدعاء . استيلاء الجن على الشخص وما يطلبه الجن مــن حاجات تدعو إلى السرية ... كدم ديك أسود .. كل هذا الزيف مــن الاحتيــال والكذب على الناس وهولون من غش المسلمين ويقول ﷺ " **مــن غــش أمتــى فليس منى** " ولنعرف أن الأوائل لم يؤتوا من أدوات للهو فهى محرمة حتى فى صورة الأذكار التى نشاهدها أحياناً حيث نجد صفين من الناس بينهم منشد وهم يرددون أغانى حسنة ولكن نغماتها مرقصة تجعل الصفين يتمايلان على انغامها وقد يصل بهم الأمر إلى فقدان الاتزان كالسكارى بعضهم يسمى هذا لونــا مــن الوجد وكل هذا بمعزل عن طريق السلف .

فلا ينبغى للإنسان أن يغالط نفسه وإنما الوجد الصحيح هو عند ســماع القــرآن والوعظ وغير ذلك وأستشعار الزهد ... كما أشار إلى ذلك صــاحب كتــاب (**تلبيس إبليس)**

ومن هنا فإن عادة الزار بما يصاحبها من ظواهر خرافية وظــواهر غنائيــة .. غير مرغوب فيها .

[شهادة لله]

من العادات التي شاعت فى مجتمعنا أن يقف بعض الناس على أبواب المحـــاكم أو دور القضاء أو الأقسام الشرطية ينتظرون أن يتقدم أحد ليطلب منهم (العون) وهذا العون هو أن يؤدوا شهادة لصالحه ليس موثوقاً من صحتها .. ويقبل ذلــك مقابل أجر ظناً منه أن الأمر لا يعد أن يكون خدمة لصالح إنسان مضطر وهذه عادة تدخل فى باب الكبائر لأنها باختصار (شهادة زور) وأثرها من أسوأ الآثار لأنها تضيع حقوق من يستحق فهى كذب وظلم وإفساد " والقرآن الكريم " اهــتم بأمر الشهادة حتى لا تكون زوراً .. ***يقول تعالى*** **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} المائدة[8]** ١/٥ ومن هذه الآية نجد أننا مطالبون بإحقاق الحق ولو لمن لا تحب بل ينبغى أن تلتزم الحق ولو كان فيه مالاً يوافقنا نحن أنفسنا **يقول** تعالى **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا} النساء[135]** ١٣٥/٤ ويطلب منا سبحانه أن نلتمس بشهادتنا وجه الله لا لإرضاء العباد أو الأضرار ببعضهم يقول ﷻ **وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ} البقرة[140]** ١٤٠/٢ ويقول الرسول ﷺ ألا أنبئكم بـــأكبر الكبائر ، قلنا بلى يا رسول الله قال الإشراك بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور

ألا وشهادة الزور وكان متكئاً فجلس وما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ويقول ﷺ
من اقطع حق امرئ مسلم بيمينه (بقسمه) حرم الله عليه الجنة **(البخاري ومسلم)**

عادة التعظيم للرؤساء نفاقاً

(نفاق المرؤسين للرؤساء بين الخطيئة الدينية والفساد الاجتماعى)

الإنحناء للرؤساء وتقبيل أياديهم وإظهار الخضوع والتذلل لهم .. والقيـام عنـد قدومهم كل هذه العادات يرفضها الإسلام ولا يرضاها ولأن فيها لوناً من الشرك وتعظيم غير الله ولأنها لا تعبر عن تقدير قلبى بل هى مظهر يحمل معنى الرياء والمخادعة وإذا كان الشاعر قد قال :

قم للمعلم وفه التبجيلاً فذلك ليس لسلطان المعلم وإنما لما فيه من معنـى إنسانى رفيع كما يبدو فى الشطر الثانى **كاد المعلم أن يكون رسولاً**

ولنتناول موضوعنا الأساسى وهو النفاق ومضاره ورأى الدين فيـه ولقـد أورد القرآن الكريم النفاق والمنافقين فى مقام التنفير منهم والتحذير من عملهم

قوله تعالى : { إِنَّ ٱلْمُنَافِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيراً } النساء ١٤٥

ذلك لأن النفاق خطيئة دينية وفساد اجتماعى ومن هذه العادة يحسبون أنفـسهم أعلى درجة وأسمى مقاماً .

وإذا أردنا أن نفرق بين الذى يبالغ فى التحية نفاقاً وبين الذى يبالغ فى التحية أدباً ومودة فإن لذلك مقياساً واحداً ..فإذا كانت مودته وتكريمـه للجميـع بـصورة متساوية فهو غير منافق إما إذا كانت مودته وميألفته فى التكريم لمن يرجو منه نفعاً أو يخشى منه ضرراً فهو منافق .. منافق .. منافق ..

وفى القرآن الكريم تقبيح للنفاق الدينى المتمثل فى إظهار الإسلام عند الكـافرين مثل (**ابن سلول**) بالمدينة أو النفاق بالقول " { وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا

خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ } البقرة ١٤ أو النفاق بالعمـــل كأن يطلق لحيته أو يحج عن غير عقيدة راسخة أو يكثر من النوافل وما إلى ذلك إيهاماً للناس بتقواه وما هو بتقى . كل هذا من الناحيـــة الدينيـــة ، أمـــا النفـــاق الإجتماعى فيتمثل فى صور منها الجسدي كالقيام والانحنـــاء ، ومنهـــا العملـــى كالإكراميات والمجاملات والهدايا ألتماساً لرضا الرؤساء ومنها القولى كالمـــديح المبالغ فيه ... كل هذه عادات ممقوتة لا يرضاها الإسلام ولنتوجـــه الآن إلـــى النصوص الدينية **يقول تعالى** " **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللّهِ وَبِالْيَوْمِ الآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ {٨} يُخَادِعُونَ اللّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلاَّ أَنفُسَهُم وَمَا يَشْعُرُونَ {٩} فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللّهُ مَرَضاً وَلَهُم عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ {١٠} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ قَالُواْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ {١١} أَلا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَـكِن لاَّ يَشْعُرُونَ {١٢} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُواْ كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُواْ أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاء أَلا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاء وَلَـكِن لاَّ يَعْلَمُونَ {١٣} وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ {١٤} اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ {١٥} أُوْلَـئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ {١٦} البقرة ٢/ ٨-١٦**.

* هل رأيت أشد من هذه الصورة التى تحمل أكثر من صفه من الصفات المنفرة **منها** : ١- الخداع ٢- الغفلة ٣- عدم الإحساس والشعور الصحيح بالأمور (وما يشعرون أكثر من مرة) ٤- مرض القلب وفساد النفس (فِـي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) ٥- الكذب ٦- الإفساد فى الأرض

٧- السفاهة وعدم العقل ٨- عدم العلم (ولكن لا يعلمون)

٩- الخسران لاشتروا الضلالة بالهدى وفى نسق التعبير ملامـــح فيهـــا معنـــى الإنكار .

كالتوكيد (بالنسب وإن ..) مرتين (ألا إنهم) .

وأنظر إلى هذه الصورة القاسية التى تجعل المنافق فى ظلام فكرى وفى غفلـــة قلبية دائمة .. فإذا بدا ما يدل على أنه اهتدى إلى الحق يكون ذلك غيـــر ثابـــت وسرعان ما يعود تحت تأثير صفته الثابتة وهى النفاق مثل الذى يستضيئ بالنار ثم تنطفئ فيعود تحت تأثير صفته الثابتة وهى النفاق مثل الذى يستطئ بالنـــار ثـــم تنطفئ فيعود لى الظلام – **يقول تعالى : مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ{١٧} صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ{١٨} البقرة** . أرأيت أشد من ذلك تنفيراً منهم ومن صفاتهم المؤلمة (الصم .. البكم .. العمى) ثم يصور حياتهم المضطربة غير المـــستقرة علـــى حـــال (فظاهرهم أمر يخالف ما بداخلهم).. وهم فى قلق واضطراب مدمر كأنهم أمـــام إعصار يملأ دنياهم ظلاماً فيحاولون الهرب من صواعقه ومن تدميره .. ولكـــن الله قادر عليهم محيط بهم وهم يظنون الضوء فى لمحه واحدة نوراً يهديهم ممـــا هم فيه من اضطراب وضلال .. يقول تعالى " **مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِى اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ{١٧} صُمٌّ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لاَ يَرْجِعُونَ{١٨} أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِى آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ{١٩} يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاءَ اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى**

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ{٢٠}وتبين آيات أخرى من القرآن الكريم خلقهم وسلوكهم فمن أهـم صفاتهم الخداع والمراءاة وعدم الاستقرار على رأى أو مذهب . وفى سلوكهم لا يخلصون فى عبادتهم وصلاتهم : **يقـول تعـالى** : إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُواْ إِلَى الصَّلاَةِ قَامُواْ كُسَالَى يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلاَ يَذْكُرُونَ اللّهَ إِلاَّ قَلِيلاً {١٤٢} مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لاَ إِلَى هَؤُلاء وَلاَ إِلَى هَؤُلاء وَمَن يُضْلِلِ اللّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً {١٤٣}

ويصور القرآن جرأتهم على الكذب والاتجاه إلى القسم توكيـداً علـى كلامهـم الكاذب .. فهم ينطقون بكلمة الإسلام وهم كاذبون غير مخلصين للإسلام . وهم يصدون الناس عن سبيل الحق بما يدعون من دعاوى ويقسمون عليها .. يقـول تعالى " إِذَا جَاءكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ {١} اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاء مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ {٢} ٦٣/١-٢

ولاحظ تأكيد كذبهم بلفظ (يشهد) وبأداة التوكيد إن واللام (إن المنافقين لكاذبون) أما تهديدهم بسوء العاقبة فقد تكررت ووردت فى أكثر من آية .. واسـمع إلـى قوله تعالى {اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك فى الأذلين }وأى عاقبة أسوأ من الخسران والذلة اللذين أشارت إليها الآية (الخاسرون– الأذلين) ويبين الله تعالى محاولتهم صرف المؤمنين عن الجهاد حتى يصلوا إلى غرضهم

يقول تعالى { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ {١١} لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ {١٢} لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ {١٣}

وتصور الأيات جبنهم الشديد وخوفهم وقت الشدة مع سلاطة ألسنتهم أو سوء قولهم حين يأمنون **يقول تعالى** " قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلاً {١٨} أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُوْلَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً {١٩} ٩/١٨/٣٣

وتصور الآيات اختلاف مظهرهم عن مخبرهم فلا عقل لهم ولا فكر يبدو ذلك فى كلامهم مع غيرهم من المسلمين ومع كل ذلك فهم منصرفون عما ينفعهم من اتباع الرسول وطلب استغفاره لهم . يقول " وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ {٤} وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ {٥}ومن المنافقين من ينخدع به الناس ويعجبون بكلامه ولكنه ينطوى على حقد وكراهية للمسلمين تدفعه لتخريب زرعهم وأملاكهم وهو مع ذلك لا يقبل التوصية والنصح يقول تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَيُشْهِدُ اللّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ {٢٠٤} وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ {٢٠٥} وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ {٢٠٦} ٢/٢٠٤/٦

ويتوعدهم القرآن الكريم بصورة فيها تهكم واستخفاف بضلالهم .. وما يتميزون به من ميل إلى الكافرين وعداوة للمؤمنين متوهمين أن النصر يتحقق على أيدى انصارهم ولكن النصر الحقيقى لا يكون إلا من عند الله يقول تعالى : وَبَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً {١٣٨} الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاء مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ العِزَّةَ لِلّهِ جَمِيعاً {١٣٩} ويقول { إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً } النساء١٤٠ ١٤٠/٤

وهذه النهاية المؤلمة التى صورها القرآن فى صوره حوار بين المنافقين والمؤمنين .. ظناً منهم أن ما يظهرون للمسلمين من صحبة ومودة تنفعهم وقلوبهم مريضة وإيمانهم غير صحيح .. يقول تعالى عن يوم القيامة يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَى وَلَكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّى جَاء أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ {١٤} فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ {١٥} ٥٧ ١٤

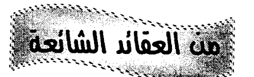
وكثير من الأحاديث الشريفة وردت بشأن المنافقين ومنها قوله (ص) تجدون شر الناس ذا الوجهين الذى يأتى هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه "

وإنى أرى أن أسوأ صور النفاق الإجتماعى ضرراً أو ابعدها أثراً ما يؤدى إلى تمادى الرئس فى ظلمه .. وتحسين أعماله له حتى يستمر فى الضلال والحيـرة والفساد وإنما يكون ذلك عن ضعف النفس للمرءوس وفساد طبعه وخلقـه فهـو جبان مخادع لا تأمن له ولو أظهر لك التقدير والمودة فما ذلك إلا لنفع يرجوه أو شر يدفعه .

نقول (إخطف ركعتين) عادة الإسراع فى الصلاة . هذه العبارة من العبـــارات التى تعودنا أن نقولها حين يضيق الوقت أو نكون على عجلة من أمرنا ونقــصد بها أن نؤدى صلاتنا نافلة كانت أو نفريضة بسرعة تتناسب مع الموقف الــذى يقتضى العجلة وأيا كان المقصود بكلمه (نخطف) فإن لهـــا دلالـــة لا تخفـــى وهى السرعة والعجلة .. وهذه عادة لا تليق بمقام الصلاة والوقوف بين يــدى الله وأهم ما فى شرائطها الخشوع والتدبر لما يقرأ أو ينطق . فالبدء بـــالتكبير لابد أن يستشعر معه أنها بين يدى قادر قوى لا ينصرف عنه البذهته أو يفكـــر فى غيره وفى قراءة الفاتحة يستحضر ما فيها مـــن صـــفات الله **ورب العالمين**— **الرحمن الرحيم**—**مالك يوم الدين**وما فيها من طاعة لأوامره وخضوع ودعاء له فى بقية السورة " فالخضوع فى إياك نعبد وإياك نستعين والدعاء فى (اهدنا) وهكذا تكون الصلاة اتنصالاً بالخالق جل وعلا وعن الخـــشوع فـــى الـــصلاة وردت احاديث منها قوله عليه السلام " من صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه) والمقصود بحديث النفس الانشغال والانصراف وقال (ص) ما من امرئ تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة ظلماً قبلها من الذنوب مالم يأت كبيرة " وكان على بن الحسن إذا أقدم على الصلاة يصفر لونه وسئل فى ذلك .. فقال " أتدرون بين يدى من أريد أن أقـــوم وكان عبد الله بن الزبير رضى الله عنه إذا قام فى الصلاة كأنه عود من الخشوع وكان يسجد فتنزل العصافير على ظهره لا تحسبه إلا جذع شجرة " وفى العموم فإن (خطف) الركعات عادة سيئة وعلينا أن نلتزم بحضور القلـــب والخـــشوع وتدبر ما فيها من أذكار ومناجاة الله ويرى البعض من الفقهاء أن الشرع تسامح

فى غفلة تطرأ لحظة بعد النية والإنخراط فى الصلاة كما نلتزم تدبر الأذكــار والآيات والبعد عما يشغل قيل لعامر بن قيس (هل تحدثك نفسك لشئ من أمور الدنيا فى الصلاة فقال : لأن تختلف الأسنة فى أحب إلى من أجد هذا أى ضرب الهام أخف من غفلة فى الصلاة ويجب التعظيم لذات الله والهيبــة منــه أثنــاء الصلاة واستشعار التواضع والذل عند الركوع والسجود أما صلاة الجمعة فــلا تخطف طبعاً لأنها لَفها مقدمات من الخطبتين والقراءة وغير ذلك .

ويرى بعض الفقهاء أنه ينبغى الأستعداد لها من يوم الخمــيس وليلــة الجمعــة والإغتسال لها . والتزين بالنظافة والملبس الحسن والتكبير إليها مع المشى وعدم تخطى رقاب الناس وعدم المرور بين المصلين وصلاة الجمعة مرتبطة بالإمــام فلا يمكن أن يخطفها المصلى .



* *هل فى يوم الجمعة (ساعة نحس) ؟*

من العقائد الشائعة بين العامة أنه فى يوم الجمعة (ساعة نحس) وهم يتجنبون أذى هذه الساعة بإطلاق البخور وكنس المنزل لإبعاد الشياطين والشرور المتوقعة وهذه عقيدة باطلة لأنه فى يوم الجمعة (ساعة شريفة) واختلف فى هذه الساعة .

فعن أبى موسى ﷺ حديث عن الرسول ﷺ يفيد أنها ما بين أن يجلس الإمام على المنبر إلى أن تقضى الصلاة وفى حديث أخر (هى ما بين فراغ الإمام من الخطبة إلى أن تقضى الصلاة ، وفى حديث جابر ﷺ أنها أخر ساعة بعد العصر وفى حديث أنس ﷺ (التمسوها ما بين صلاة العصر إلى غروب الشمس) ومن آداب يوم الجمعة الإكثار من الصلاة على النبى ﷺ وآله فى هذا اليوم فقد روى أن النبى ﷺ قال (**من صلى على فى يوم الجمعة ثمانين مرة غفر الله له ذنوب ثمانين سنه**) ومن المفهوم أن الحديث يقصد الحث على الصلاة على النبى والتشجيع عليها لا تحديد الزمن كما يستحب فى هذا اليوم الإستغفار وقراءة سورة الكهف لحديث عائشة عنه ﷺ ألا أحدثكم بسورة ملأ عظميها ما بين السماء والأرض من قرأها يوم الجمعة غفر له ما بينها وبين الجمعة الأخرى قال الصحابة (بلى يا رسول الله أى نريد أن تحدثنا) عنها قال : هى سورة الكهف وقال (من قرأها فى يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وُقِيَ الفتنة) وهكذا فإن يوم الجمعة ساعات مباركة للذكر والتسبيح والإستغفار وليس فيها ساعة نحس كما يشيع بين العامة فى عاداتهم وصدق رسول الله ﷺ من حديث

أوس بن أوس (إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا من الصلاة فيه فــإن صلاتكم معروضه على .

[أقرأ عليه سورة يس] " عدية يس"

هذه عبارة تشيع بيننا فى عاداتنا ، ويقصد بها أن نسئ إلى شخص أساء إلينا وأن نضره بقراءة السورة مرات (سورة يس بالذات) وهذه عادة باطلة ولا أساس لها فالسورة قد وردت عنها أحاديث كثيرة تبرز فضلها من ذلك قوله (ﷺ) (من قرأ سورة يس فى ليلة فأصبح مغفوراً له) وعنه ﷺ من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف عنهم يومئذ وكان له بعدد ما فيها حسنات وفتحت له أبواب الجنة وفى روايات أخرى (**من قرأ يس يريد بها وجه الله غفر الله له وأعطى من الأجر كأنما قرأ القرآن اثنتى عشرة مرة وأيمّا مريض قرئ عنده سورة يس نزل عليه بعدد كل حرف عشرة أملاك يقومون بين يديه صفوفاً فيصلون ويستغفرون له ويشهدون قبضته وغسله ويشيعون جنازته ويقبلون عليه ويشهدون دفنه)** وفى حديث على عنه ﷺ " **يا على من قرأ يس فتحت له أبواب الجنة فيدخل من أيها شاء بغير حساب وكتبت له بكل آية قرأها عشرة آلاف حسنة** " هذا مع العلم بأن القرآن الكريم كله ليس فيه ما يمكن أن يضار به إنسان وما يشيعه بعض المشعوذين من أن كتابة آيات معينة بالزعفران أو بحبر أحمر أو غير ذلك . يمكن أن تسبب ضرراً للآخرين فيما يزعمون (عمل له ، عمل) كل هذا لا أصل له فى الدين ولا صله له بالقرآن الكريم ومرجعهم فيه أمثال كتاب (شمس المعارف الكبرى) فالأحجبة والتمائم وغيرها إذا اشتملت على آيات من القرآن فإنما يكون ذلك بقصد التبرك لا بقصد الإساءة إلى أحد أو التأثير بأى صورة فى حياته الدنيوية فلا تقرأ على أحد (عدية يس) .

تقول [الله الله يا مولانا]

هذه عبارة عادة نرددها ونهتف بها فى مجالس قراءة القرآن . فى المآتم وفى المناسبات المختلفة ومن عاداتنا أن نحيى مآتمنا بشيوخ يتغنون بالقرآن فتقول (**الله الله**) ونقترن هذه الصيحة بحلاوة صوت القارئ والكلمة فى لفظها نوع من ذكر الله لا بأس به . ولكن فى مدلولها . تشجيع على التغنى بالقرآن وأدائه من خلال طبقات صوتية أشبه بطبقات السلم الموسيقى فهل الدين له موقف إزاء التغنى بالقرآن .

أولاً : يجب أن ندرك أن تحسين قراءة القرآن مستحبة من خلال حسن الصوت

ثانياً : حسن الصوت فى الأداء لا يعنى التلحين والأداء الغنائى فهذا غير مقبول

ثالثاً: أن القراءة السرية أفضل لما فيها من انصراف النفس عما يشغلها لحديث النبى ﷺ " **فضل قراءة السر على قراءة العلانية كفضل صدقة السر على صدقة العلانية** " .

رابعاً : أن نتدبر الآيات وهو يقرأها أو يستحضر عظمة الذى أنزل هذا القرآن وكذلك السامعون فإذا قرأ ما يتصل بقدرة الله فليتذكر ذلك حينما يتلو مثلاً قوله تعالى ﴿**خلق السموات والأرض**﴾ ﴿**أرئيتم ما تمنون**﴾ يجب أن يدفعه ذلك إلى التفكير فى قدرة الله على الخلق ولاسيما خلق الإنسان فى أحسن صورة وأن يتبصر أيات الوعد والوعيد وندرك أن قصص القرآن ليست للسمر والتسلية وإنما لاستخلاص العبرة ولا بأس بقراءة القرآن فى مكان عام إذا انصرف القارئ عما حوله لتدبر أياته الكريمة وفى التزام والأ و توبيس .. لا يليق أن يرتفع الصوت

بالقرأن وسط قوم لها يهبلون ولا يهتمون وعموماً لقد بلغ بنا سوء التـصرف أن جعلنا من مآتمنا مناسبة للتباهى والتفاخر والإسراف فى انفـاق المـال بقـصد الوجاهة لا بقصد الثواب فنتحيز من القراء من هو أعلى أجراً أو أوسع شهرة .

تقول [أطعم الفم تستحى العين]

تشير إلى أن المرء الذى يريد أن يتقى أذى الآخرين أو عداوتهم عليه أن يكرمهم . ويبذل لهم طعامه ... وعطاءه وأن يبلغ فى ذلك مدى يرضى الأخر عنه وهذا الأتجاه وهو قصد ارضاء الغير - تجنباً لشره ليس نوعاً من الكرم أو حسن الضيافة اللذين حث عليهما الإسلام فالإسلام فى مقام الضيافة يوجهنا إلى بعض الآمور منها حسن اختيار الأخوان المدعويين إلى طعامنا .

يقول عليه السلام (**لا تصاحب إلا مؤمنا ولا يأكل طعامك إلا تقى**) والنهى هنا وإن كان لغير الوجوب فهو للإستحباب ومن آداب الدعوة إلى الطعام أن يبتعد عن دعوة الفساق حتى يرقصوا أو يغنوا وأن يعطى الفقراء فى المقام الأول فالذين يقيمون الولائم فى أعراسهم ومناسباتهم ثم يدعون لها علية .. القوم من باب الوجاهة والتظاهر .

هؤلاء لا يستحب منهم ذلك وأولى بهم أن يجعلوا من ولائهم سبيلاً لإطعام الجائع والإحسان إلى المحتاجين .

ومن آداب الضيافة والطعام غير دعوة الصالحين أن يبدأ بتقديم الطعام للأكبر سناً قبل غيره .. ومن المأثورات (لا كلام على طعام) وهى عبارة غير واردة فى السلوك الإسلامى بل أن الفقهاء يستحبون الكلام على الطعام دون السكوت المطلق .. والتحدث على المائدة بأحاديث الصالحين وغيرهم .. وأن يقدم الطعام بنفسه لإخوانه وروى عن على ﷺ أنه قال (لأن أجمع إخوانى على صاع (مكيال) من الطعام أحب إلى من أن أعتق رقبة وينبغى ألا يهمل أقاربه

حرصاً على صلة الرحم .. وألا بقصد المباهاة والتفاخر بل اتباع السنه.وإجابة الدعوة عند بعض الفقهاء واجبة إذا كانت عرساً وجائزة لغير ذلك إلا إذا طوأ ما يدعو إلى الحرمة مثل فرش الحرير والأوانى الذهبية .. ومن آداب الضيافة عدم الإسراف لنص القرآن الكريم ﴿**وكلوا وأشربوا ولا تسرفوا**﴾ فلتكن موائدنا لا لمن ترجو نفعه بل لمن نرجو ثواب الله عنه "

" نقول اكمل نص دينى "

كلمة من عاداتنا أن يرددها المرء حين يقدم على الزواج ، وفيها تقـدير عظـيم للزواج وكأن الدين بدونه ناقص ولكن النظرة الإسلامية تختلـف تمامـاً عـن نظرتنا . اليوم إلى هذا النصف الناقص من الدين . فنحن نريد بالزواج أن نكمل دنيانا وتضاعف ثرواتنا عن طريق البحث عن زوجة غنية مستعينين بخاطبـات تغشى البيوت وتعرف بناتها أو بغير ذلك من الوسائل ونتجاهل قولـه عليـه السلام . تنكح المرآة لأربع : لدينها وحسبها وجمالها ومالها فأظفر بذات الدين تربت يداك) فعبارة أكمل نصف ديني التي تعودناها يجب أن نفهم على حقيقتها أى استكمال الدين بغض النظر ، وإحصان الفرج وذلك بالزواج ممـن يحـسن الزواج منها .. وقد أشار الإسلام إلى عوامل التفضيل فى الـزواج وأولهـا أن تكون ذات دين وأن تكون حسنة الخلق غير سيئة الخلق وأن تكون حسنة الخلق (الشكل) ولهذا أمرنا بالنظر إلى المخطوبة والبكارة مستحية لقوله ﷺ انظـر لها فإنه أحرى أن يؤدم بينكما) .

ومن آداب التعامل مع الزوجات حسن الخلق واحتمال بعض ما يستحيه الرجـل منهم وفى الحديث الصحيح (استوصوا بالنساء خيراً فإنهن خلقـن مـن ضـلع أعوج وإن عوج ما فى الضلع أعلاه فإذا ذهبت تصلحه كسرته وأن تركتـه لـم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء خيراً

ومن حسن الخلق مع المرأة احتمال بعض الأذى منها اقتداء بالرسـول ﷺ عـن عمر ﷺ .

أن أزواج النبى ﷺ كن يراجعنه وتهجره إحداهن اليوم إلى الليل ومـــن حـــسن الخلق مداعبتها لقول الرسول ﷺ لجابر (**هلا بكراً تلاعبها وتلاعبـــك**) ومـــن المستحسن الإعتدال فى الغيرة والإعتدال فى النفقة ومن حسن الإيمـــان حـــسن معاملة الزوجة يقول عليه السلام : (خير المؤمنين أحـــسنهم خلقـــاً وخيـــارهم خيارهم لنسائهم) .. الترمذى عن أبى هريرة.ويقول . (أكمل المـــؤمنين إيمانـــاً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله " الترمذى عن عائشة وبهذا كله يكمل نصف دينك)



نقول [بص لنفسك]

كلمة نقولها عادة لمن تريد أن تلفت نظره إلى أن حاله غير طيب .. وفي مقام من يعيب على غيره وهو معيب ولكن يجب حين تلفظ هذه العبارة أن تتذكر ما في خلق الإنسان من دلائل .

فالعبارة بمعناها المقصود من عاداتنا هي عبارة تمس المخاطب وقد تثيره وتحرجه فهي مكروهة ولكن إذا تناولناها بالمعنى الديني الصحيح لها كانت نصيحة غالية ، وتوجيها سليماً فليس هناك ما هو أدل على **قدرة الله تعالى** . وكمال خلقه من الإنسان نفسه يقول **تعالى وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ{١٢} ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ{١٣} ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ{١٤} المؤمنون** ١٢/١٤ - هذا التناول الدقيق الموجز لمراحل تكوين الإنسان وتحوله من نطفة إلى (خلق أخر) فيه صفات وخصائص وقدرات لا تخطر على بال أحد من فهم واحساس وتذكر ووعي وبصر وسمع وغير ذلك . فحين تقول لشخص (**بص لنفسك**) ينبغي أن ينصرف حديثنا إلى هذه الآيات الباهرة الدالة على قدرة الله تعالى ومما يتصل بخلق الإنسان وإماتته وبعثه . **يقول الله تعالى " قتل الإنسان ما أكفره من أي شئ خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم إذا شاء أنشره** ومما يتصل بخلق الإنسان أيضاً طعامه

وشرابه *يقول تعالى* فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ إِلَى طَعَامِهِ{٢٤} أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاء صَبّاً{٢٥} ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقّاً{٢٦} فَأَنبَتْنَا فِيهَا حَبّاً{٢٧} وَعِنَباً وَقَضْباً{٢٨} وَزَيْتُوناً وَنَخْلاً{٢٩} وَحَدَائِقَ غُلْباً{٣٠} وَفَاكِهَةً وَأَبّاً{٣١}

إن التأمل فى هذه النعم التى يسرها الله سبحانه للإنسان تجعله فى حاجة دائماً أن

(يبص لنفسه) ليتأمل قدرة الله فيه .

نقول " هذا ولد بيئة "

من عاداتنا أن نبعد أولادنا عن الإختلاط بمن هم أدنى مستوى وأقل مالاً ونسباً ونقصد بذلك ألا ينحدر سلوكهم إلى مستوى لا يليق بمكانتهم الاجتماعية وهذه العبارة ليست من الدين فى شئ فالمسلمون سواء

يقول عليه السلام (الناس سواسية كأسنان المشط) والدعوة إلى الطبقية وتمزيق المجتمع على أساس عرقى هى دعوة ليست من الإسلام فى شئ أما إذا كان المقصود الإحتفاظ بسمو الخلق وجلال المبادئ وعدم تأثرها بأى مسلك سيئ فلا بأس إذن فى هذا أما ما يعنيه الناس اليوم من ترفع وتعال على الناس فهو أمر غير مرغوب وانظر إلى سيرته عليه السلام حيث يأمر هربه ألا ينقطع عن الجلوس مع فقراء المسلمين خشية أن ينفض عنه اغنياؤهم فقد روى أن النبى ﷺ كان يجلس مع فقراء المسلمين وبلال وعمار وغيرهم فقال له الأغنياء لو انصرف هؤلاء عن مجلسنا لجالسناك – فأنزل الله سبحانه " ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

والتعبير بكلمة (لا تعد عيناك عنهم) كناية عن ملاحظتهم والاتجاه إليهم والاهتمام بهم . فذهب رسول الله ﷺ إلى فقراء المسلمين وقرأ عليهم هذه الآية وقال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أمرنى أن أصبر نفسى مع رجال من أمتى .

وعاتبه سبحانه لما أعـرض عـن ابـن أم مكتـوم الأعمـى ونزلـت الأيـة الكريمـة عَبَسَ وَتَوَلَّى {١} أَن جَاءهُ الْأَعْمَى {٢} وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى {٣} أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى {٤} عبس ١/٤

وعلى هذا فحين ننهى أولادنا عن الإختلاط بـأولاد البيئـة ينبغـي أن نتـذكر أن هذا مسلك غير صحيح إذا قصدبه التعالى

" اللى مش معانا يبقى عدونا "

عبارة أعتدنا أن نقولها حين تأخذنا العزة بالإثم وننظر إلى أرائنا وأعمالنا كأنها الأحق بالإتباع .. ومفهومها رفض الرآى الأخر فلا بد للآخر أن يكون معنا ... وإلا ناصبناه العداء .

وهذه العبارة تنطوي على تهديد خفى للآخرين وتشير إلى حملهم قهراً على اتباع ما ندعو إليه وكل ذلك مخالف للاتجاه الإسلامى فالله سبحانه وتعالى قد وجه نبيه الكريم إلى أن يكون الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بعيداً عن الإكراه والعنف . {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ} النحل١٢٥

ويوجه القرآن الكريم إلى احترام رأى الآخر وعدم الدخول معه فى مهاترات وسباب يقول تعالى " {وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} الأنعام١٠٨ ويوجه القرآن الكريم إلى أن المخالفين إنما خلافهم عن جهل بالحقيقة يقول تعالى { فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّى عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا {٢٩} ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ} ولا يطلب المولى من الرسول عليه السلام إلا أن يبلغ ما أوحى إليه دون لجاج أو خصومة أو حتى دون ألم لما يلقاه من معارضة ورفض يقول سبحانه " {أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ} فاطر٨/٣٥ فعلينا إذن أن نرفق بالمخالفين وأن نفرق بين العداوة وبين اختلاف الرآى أو المذهب

وألا نقول كما اعتدنا (من ليس منا فهو عدونا)



" القرش الأبيض واليوم الأسود "

من أمثالنا المتأثرة بعاداتنا : القرش الأبيض ينفع فى اليوم الأسود .

وفى العبارة حث على الإدخار والاعتدال فى النفقة . وهذه عادة طيبة فى ضوء تعاليم الإسلام . ولكن إذا تجاوز الأمر حد الاعتدال إلى درجة (الشح والبخل) حين يكون الإنفاق لازماً لحاجة دينوية كـالعلاج والطعـام أو الحاجـة دينيـة كالإنفاق فى سبيل الله لنشر الدعوة أو الإحسان إلى الفقير فهذا الـشح والبخـل حينئذ يكون عادة غير مقبولة فى مرآة الإسلام ..لما ورد فى هذا المعنـى مـن نصوص قرآنية وأحاديث نبوية . يقول تعالى ﴿ **يأيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خله ولا شفاعة** ﴾ ٢/٢٥٤ ويقول " **قل لعبادى الذين أمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال** ﴾

صرح القرآن الكريم بأن النفس البشرية طبعت على الحرص يقـول سـبحانه ﴿ **وأحضرت الأنفس الشح** ﴾ أى لازم الشح النفوس ويقول سـبحانه ﴿ **وأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى وما يغنى عنه ماله إذا تردى** ٥٩٢ / ١١

وفى الآية إشارة إلى العدل الإلهى فالجزاء من جنس العمل ويقول سبحانه "**والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل**" ومن عبارات الترغيب فى البعد عن الشح والإنفاق فى سبيل الله "**لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون**"

ويهددهم القرآن الكريم بسوء العاقبة إذا قبضوا أيديهم عن الإنفاق فى سبيل الله يقول تعالى "ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة" وهى صورة مؤثرة تنخلع لها القلوب حين نتصور وأن لأعناقهم مغلولة مقيدة بأثقال من المال الذى بخلوا به فالقرش الأبيض ينفع مع الاعتدال وعدم الشح وعشرات الآيات القرآنية فى هذا المعنى معروفة واضحة ومن كلام الرسول عليه السلام " اتقوا الشح فإنه أهلك من قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم " أليس هذا تصويراً لما نحن فيه اليوم من عدوان الناس بعضهم على بعض من أجل المال وقوله ﷺ (شح مطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه " ويقول " لا يجتمع شح وإيمان فى قلب عبد أبداً " .

وهكذا فإن القرش الأبيض لا ينفع فى اليوم الأسود إذا كان عن شح وتقتير



نقول " اللى يحتاجه البيت يحرم على الجامع "

هذه عبارة نرددها عادة ومفهومها أن المرء يهتم أولاً بحاجته وحاجة أهله من مطعم وملبس ومشرب وغير ذلك .. قبل اهتمامه بالتصدق والإحسان وهذه عبارة لا نأخذها على إطلاقها من وجهة النظر الدينية .. فإذا كان المقصود بحاجة البيت والأهل ما يحفظ عليهم حياتهم ويسد ضرورياتهم الحياتية .. فلا بأس .

أما إذا كان المقصود مظاهر الترف والرفاهية والانغماس فى اللذات فليس هذا مما تفضله على أعمال البر والإحسان والصدقة التى تحض عليها جميع الأديان السماوية لكن الإسلام يمتاز عليها بأن نظمها وأوجب أداءها سنويا بنسبه ثابتة من المال وجعل هذا العطاء من أركان الإسلام وهى (الزكاة) وهى أداء الواجب الإنساني نحو أخيه الإنسان وهى وسيلة لإشاعة التعاون والمحبة بين أفراد المجتمع وحفظ التوازن الإجتماعى فى الآمة . والتصدق فى سبيل الله يتمثل فى أمور عدة منها الدعوة إلى الله والدين عن طريق الإعلام والمنشورات أو غير ذلك فلتنفق فى هذا السبيل وكذلك فتح المدارس والمستشفيات والتحسين الصحى بمختلف وسائله من عناية بالصرف الصحى وتطوير صناعة الدواء وغير ذلك . كل هذه الأبواب للعطاء يحث عليها الإسلام وجعلها من مصارف الزكاة ويرى بعض الفقهاء أن تحرير البلد من الاستعمار بمال الزكاة يعتبر عوضاً عن تحرير الرقاب أى العبيد والإماء .. التى هى أحد مصارف الزكاة وعلى هذا

فليس كل ما يحتاجه البيت يحرم على الجامع ولكن ما يحتاجه البيت لضرورات الحياة أولى من غيره .



"اصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب "

هذه العبارة نرددها حين يكون هناك رغبة فى الإنفاق مع عدم يسر الحال بحيث لا يكون للمرء فيه دخل يؤمن يومه وغده فيشجع نفسه أو يشجعه غيره على أن ينفق ما بين يديه أملاً فى رزق غير منتظر يعوض به ما أنفقه وهذا الاتجاه عادة غير مستحبة لأنها نوع من الإسراف الذى عابه الإسلام وحذر منه ***يقول تعالى*** ﴿ ***وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ*** ﴾ ***الأعراف*** ﴿ وفى الطعام والشراب أكثر من أية تنهى عن الإسراف لعل ذلك لأسباب صحية أو لأسباب اقتــصادية أولهما معاً يقول تعالى ﴿ ***يأيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين*** " وفى الآية إشارة إلى أن الإسراف نوع من العدوان فهو عدوان على المال وعدوان على الصحة وعدوان على حق الآخرين وفـــى آيـــة أخرى يقرن القرآن الكريم بين المبذرين وبين الشياطين .. بل يزيد علـــى ذلـــك بأن يجعل من يقترن بالشياطين كافراً وكأن الآية توحى بأن الإسراف لون مـــن الكفر يقول تعالى " ***إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً*** ﴿ ذلك لأن الإسراف فى غير موضعه هو نوع من البطر بنعمة الله أو عدم التقدير لهـــا والحرص عليها .

فلنقل حينئذ لا نصرف ما فى الجيب كله بل بحساب وتقدير

تقول " أنا غنى لا احتاج لعمل "

من العادات المألوفة فى مجتمعنا أنه يوجد شباب عاطلون اعتماداً علــى ثــروة أهلهم وعلى غناهم وهذه عادة سيئة مرفوضة دينياً ودنيوياً فإن الله تعالى جعــل الدنيا دار كسب وعمل فى سبيل الله ودينه . وفى أداء العبادات .. وفــى ســبيل دنياه بالسعى والعمل من أجل الحياة ويسرها . يقول عليه السلام إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم . ويقول " **اغتنم خمــساً قبل خمس شبابك قبل هرمك ، وصحتك قبل سقمك ، و غناك قبــل فقــرك ، وفراغك قبل شغلك ، وحياتك قبل موتك** " ويقول فى شأن الحرص على العمل والدأب عليه ، إن أحب الأعمال إلى الله أدومها " ويقول " طلب الحلال واجــب على كل مسلم " ويقول " طلب الحلال فريضة قبل الفريضة " وقد وضع الرسول عليه الصلاة والسلام العامل لكسب عيشة مع المجاهدين فى سبيل الله وبــشره بحب الله له .

جاء رجل إلى رسول الله سائلاً أى الكسب أفضل يا رسول الله ؟ قــال : **عمــل الرجل بيده وكل بيع مبرور وما أكل أحد طعاماً خيراً من أن يأكل من عمل يده** فإن نبى الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده .

والقرآن الكريم قد ربط العمل بالإيمان فى الكثير من الآيــات القرآنيــة التــى يتحدث بها عن المؤمنين كما أمر بالعمل والسعى فى سبيل الدين والدنيا يقــول " *ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً* " ووعد الله العاملين *بحسن الجزاء فى أخرتهم ودنياهم* يقول *من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة*

ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ويقول *ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً* .

فقرن العمل الصالح بالإيمان وجعل جزاء ذلك أن ينعم بالعدل فى الدنيا والأخرة ويقول " ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه " وهكذا لا ينبغى أن يقول شبابنا **(لماذا أعمل وأنا غنى)** لأن العمل فى ذاته قيمة إنسانية ودينية .

ولنذكر أن زكريا عليه السلام كان بحاراً وكان آدم عليه السلام حراثاً وكان داود عليه السلام حداداً وموسى وشعيب ومحمد عليه الصلاة والسلام رعاة أغنام وقد ورد أن أبا سليمان الدارانى قال " ليس العبادة عندنا أن تصف قدميك لتصلى وغيرك يتعب لك ولكن أبدأ برغيفك (أى طعامك) فأحرزها ثم تعبد .

نقول " أنا لى عليك حق"

كلمة يقولها الفرد لغيره إذا رأى منه استبداداً وعدواناً عليه أو اغتصاباً لحقوقه وما أكثر ما يحدث هذا فى أيامنا هذه فالقوى منا أصبح يطغى بقوته ولا يحس بشعور وحال من حوله من أفراد المجتمع أو من أمامه من شركاء الحياة وهذه العادة العدوانية التي شاعت فى عصرنا لا يقررها الإسلام .. بل إن المسلم له على أخيه المسلم حقوق واجبة الأداء .. ملتزمة الرعاية باعتبار المسلمين إخوة "

إنما المؤمنون إخوة

ومن هذه الحقوق :

١- أن يكف عنه آذى يده ولسانه ... يقول ﷺ

(المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)

٢- ألا يخوض فى حديث بسوء فى غيابه يقول تعالى ***أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً*** " وما أبشع تصوير الله تعالى لهذه الصفة القبيحة (الغيبة والنميمة)

٣- ألا يخاصمه ويهجره ويجفوه لقوله عليه السلام (عن أبى هريرة) لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث . فإذا مرت به ثلاثة أيام فليلقه فليسلم عليه فإن رد عليه السلام فقد اشتركا فى الأجر وإن لم يرد عليه فقد برئ المسلم من الهجر "

٤- أن يحسن إليه ويرعى حقه .

٥- أن يخالق الناس بخلق حسن متوخياً أن يكون سلوكه مع كل واحد مناسباً لما يحبه ويرضاه .

٦- أن يوقر الكبير من المسلمين وأن يرحم الصغير منهم .

٧- طلاقة الوجه وبشاشته عند لقاء المسلم وألا ينقبض عنه أو يبدى التضرر من لقائه .

عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : ما من مسلمين التقيا فأخذ أحدهما بيد صاحبه إلا كان حقاً على الله عز وجل أن يقبل دعاءهما لا يفرق بين أيديهما حتى يغفر لهما .

وفى حديث أخر " إذا صالح المؤمن المؤمن نزلت عليهما مآثر رحمة تسعة وتسعين لأبشهما (يعنى البشوش وجهه) وأحسنهما خلقاً هذه حقوق المسلم عليك حتى لا يقول لك (أنا لى عليك حقوق)

نقول " المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه "

من العادات المألوفة فى مجتمعنا الإسلامى أن يكون لنا صحبة نـأنس بهـم ونستمع بمجالستهم ومعاشرتهم والبعض يعمل على تقوية الروح الجماعية بـين هذه المجموعة بحيث تكون (شلة) ذات أهداف متقاربة أو مـشابهة متجانـسة وتكون الجماعة أسرة أخرى لكل فرد فيها تعينه وتدفع عنه وهذه عادة محمـودة إذا لم تتحول إلى نوع من التعصب لأفرادها فيحرمون من ليس منهم من حقوقه ليفوز بها امرؤ من الجماعة والصداقة الحق من أسمى العلاقات الإنـسانية إذا كانت على أساس من الخلق القويم والحب فى الله ولهذا أوصـانا الرسـول ﷺ بحسن اختيار الأصدقاء يقول ﷺ (المرء على دين خليله فلينظـر أحـدكم مـن يخالل) وللأسف فإن مجتمعنا اليوم ليس على هذا السبيل فالصداقة اليوم مصلحة مشتركة ومنافع متبادلة وأصدقاء السوء كثيرون والإسلام يضع مبادئ لاختيـار الصديق من أهل الدنيا (صداقة من أجل النفع الدنيوى) فهو لابد من أن يكون على غير باطل وألا يظلم فى معاملته مع الناس وأن يؤدى لكل ذى حـق حقـه وألا يجر صاحبه إلى ما ليس من حسن الخلق وطيب المعاملة وإذا كان ذا جاه وسلطان لا يستغله فيما لا يتفق والحق والعدل واشترط الفقهاء خمـس خـصال أساسية في الصديق دينياً ودنيويا

١- أن يكون عاملاً يسعى لكسب عيشة الحلال

٢- أن يكون حسن الخلق

٣- أن يكون غير فاسق ولا مبتدع

٤- أن يكون غير حريص على الدنيا

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه (عليك بإخوان الصدق فعش فى أكنـــافهم فإنهم زينة في الرخاء وعدة في البلاء وضع أمر أخيك على أحسنه(أحسن الظن به) حتى يجيئك ما يقليك منه (أى حتى ترى منه ما يجعلك تكرهه) واعتـــزل عدوك واحذر صديقك (إلا الأمين)ولا أمين إلا من يخشى الله ولا تطلعه علـــى سرك واستشر في أمرك الذين يخشون الله تعالى .

*** وذكر الفقهاء حقوقاً للصديق على صديقه أهمها :-**

١- قضاء الحاجات والقيام بها : كف اللسان عنه وعدم إيذائه .

٢- أن تحب لأخيك ما تحب لنفسك .

٣- ألا تكثر المجادلة معه .

٤- أن تثنى على صاحبك بما تعرف من فضائله .

٥- أن تعوده إذا مرض وأن تدعو له وإن تواسيه فى المصائب فعلينا البحـــث عن مثل هؤلاء . وأن نتجنب أصدقاء السوء الساعين فى الشر .

" ابن الدلالة بيهددنى "

عبارات الذم والمدح فى الآخرين تجرى على ألسنتنا عادة ولاسيما حين نغضب منهم فتسمع عبارات الأهبل – للذم من ناحية العقل والأعرج للذم – من ناحية العاهة الجسدية / المفترى للذم من ناحية السلوك الضلالي للذم من ناحية الدين .

ونحن عادة نطلق هذه الكلمات وكأننا لا ندرك دلالتها ولا نعرف أثرها فيمن يسمعها وفيمن تقال عنه .

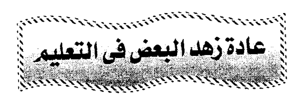
وهذه بذاءة لسان وسوء لفظ لا يقره الإسلام ولا يرتضيه فليس من الدين أن تدعو أخاك أو تناديه أو تقول عنه ما فيه ذم له وغمز ولمز "

يقول تعالى " يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب ﴾ **الحجر**

وعن الحديث الشريف " المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ولا يحقره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم .

كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه ويقول عن أبى هريرة " أياكم والفحش فإن الله تعالى لا يحب الفحش والتفحش ويقول ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ" وقال إعرابي لرسول الله ﷺ أوصنى قال ***(عليك بتقوى الله وإن أحد عيرك بشئ يعلمه فيك .. فلا تعيره بشئ تعلمه فيه يكن وزره عليه وأجره لك ولا تسبن شيئاً)***

وصعد النبى ﷺ المنبر ونادى بصوت مرتفع يـا معـشر مـن أسـلم بلـسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه .. لا تـؤذوا المـسلمين ولا تعيـروهم ولا تتبعـوا عوراتهم فإن من تتبع عورة أخيه المـسلم تتبـع الله عورتـه ومعنـى يتبـع عورة أخيه أى يبحث عن عيوبه ويتناولها ويعيـره بهـا " ومعنـى يتبـع الله عورته أى يقيض لها من يكشفها ويتبعها .



نقول" بتعلمه ليه يعنى هيقبض كام"

من العادات التى شاعت أخيراً بين بعض طبقات المجتمع مــن المــسلمين أن يحقروا من شآن التعليم لضآلة العائد المادى منه مقارنة بما يكسبه الحرفــى أو التاجر أو الصانع . وانتشرت سخريات من قبل البيه السباك .. وغير ذلك .

وهذه العادة لا يقرها الإسلام بل يحرمها لأن العلم فريضة على المسلمين فهــو فرض كفاية فى علوم الدنيا كالطب والكيمياء وغيرها وفرض عين فى علم الدين والعبادات (فرض الكفاية يلزم بعض المسلمين) فرض العين يلزم جميعهم ذلك لأن التعلم لا يتعارض مع العمل بأى وجه من أوجه النشاط فــالمتعلم فــى أى مجال من المجالات أقدر على الإنتاج والكسب أكثر من غير المتعلم . ولنا فــى *هذا المجال حديث طويل وملاحظات :*

أولها : فضل العلم كما ورد فى الكتاب والسنه .

يقول تعالى ﴿*قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون*﴾ أى لا يستوى

وقال تعالى ﴿*يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتو العلم درجات*﴾

وفى الصحيحين من حديث معاويه عن رسول الله ﷺ **من يرد الله بــه خيــراً يفقهه فى الدين "**

ثانيها : عن فضل المعلم والمتعلم يقول ﷺ : " إن الله وملائكته وأهل الــسموات والأرض حتى النملة فى جحرها وحتى الحوت ليصلون علــى معلمــى النــاس الخير " أى يعظمونهم وقال ﷺ **لأن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن**

يكون لك حمر النعم " **ويهدى رجلاً أى بعلمه ويبصره بالخير .** وقال ابن عباس " **أن الذى يعلم الناس الخير تستغفر له كل دابة حتى الحوت للمعلم** .. والمقصود باستغفار الحيوانات كالحوت وغيرها نوع من التعظيم وكل شئ فى الكون مما يفيد العلم فى إدراكه ومعرفته تكون له مصدر ثواب وحسنات للمعلم .

ثالثها : عن أثر العلم فى الحياة ولعل أبلغ ما يقال فى ذلك ما روى عن رسول الله ﷺ **مثل ما يعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً ...." إلى أخر الحديث .**

وتشبيه العلم بالغيث الذى يحيى الأرض فينبت منها الثمر ويحولها إلى جنات وأرفه هذه صورة ناطقة بما يحدثه العلم فى حياة الناس ومن تقدم من خير ورخاء يقول معاذ بن جبل " تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لم يتعلمه صدقة وبذله لأهله قربة .

رابعها : أداب المتعلم :

فمن أداب المتعلم التجرد من الذنوب لأن علم الله لا يهدى لعاص واعداد الذهن لتلقى العلم بالبعد عن مشاغل الحياة حين يقبل على الدرس ومن ذلك ما روى أن جارية أهديت إلى أبى بكر الأنبارى فلما دخلت عليه تفكر فى استخراج مسألة فعزبت عنه أى حاول فهم مسألة فلم يستطع فقال أخرجوها إلى النخاس "أى بيعوها" فقالت (هل من ذنب) يعنى "هل أذنبت ؟" قال لا ... إلا أن قلبى اشتغل بها وما أقدر مثلك أن يمنعنى علمى) وعلى المتعلم طاعة المعلم والتواضع له فقد كان ابن عباس رضي الله عنه يأخذ بركاب زيد بن ثابت (أى يقود له فرسه

) أو يهيئ له موضع قدميه حين يضعها فى الركاب ويقول بعد ذلك هكذا أمرنـــا أن نفعل بالعلماء "

ومن آداب المعلم : أن يكون رفيقاً بتلاميذه مدركاً لقـــد رأتهـــم العقليـــة ودرجـــة استعدادهم حتى لا يشق عليهم .. وأن يتبع سبيل الأثارة بالسؤال حتى يـــصل إلى المعلومة عن طريق الطالب نفـــسه واســـتنباط وإلا يعتمـــد علـــى الحفـــظ والتخليص بقدر اعتماده على الفهم والقياس والاستنتاج عند الطالب وقبل هذا أن يكون قدوة للطالب في خلقه وسلوكه .



" البعد عن الناس غنيمة "

هذه عبارة تعبر عن عادة من العادات الشائعة بيننا وهى عـادة حـب العزلـة والاعتزال عن الناس وقد يكون الإعتزال مستحباً إذا كان إعتكافاً فـى مـسجد للتعبد أو تجنباً لفتنة لا يريد أن يكون له فيها دور أو حتـى علـم بجوانبهـا .. حينئذ فقط يستحب العزلة ومن دلائلها قوله ﷺ من حـديث أبـى سـعيد فـى الصحيحين قال : قيل يا رسول الله أى الناس خير ؟ قال : رجل يجاهد بنفـسه وماله ورجل فى شعب من الشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره وفى حـديث عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله ما النجاة ؟! قال : أمسك عليك لسانك ،وليسعك بيتك وأبك على خطيئتك وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه (خذوا بحظكم من العزلة)

وقال أبو الدرداء " نعم صومعة المرء المسلم بيته " قال داود الطائى " فر مـن الناس فرارك من الأسد " .

أما إذا كانت العزلة لغير هذه الأهداف النبيلة فهى عادة لا يقرهـا الإسـلام ولا يرتضيها لما فيها من قطع الأرحام والجفـوة بـين المـسلمين وعـدم التـواد والتواصل .. ودليل ذلك قول الرسول ﷺ " **المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من الذى لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم** " وسئل بعـض العلماء (ما تقول فى عزلة الجاهل ... فقال وبال وخبال) فقيل لـه .. فالعـالم (أى ما رأيك فى عزلة العالم . **فقال (مالك ولها**) أى أن عزلة العالم تكون عادة للعبادة .



قولنا [بكرة نتوب]

عبارة يقولها الإنسان مؤجلاً التوبة إلى ما بعد الإستمتاع بمباهج الحياة كما يراها هو ، وكأنه أملاً فى وجه الله أو غفلة عن واقع القضاء يظن أن الأجل سيمتد به حتى يستنفد متعته ويقدم توبته . وهذه عادة وعقيدة بعيدة عن الإسلام وتعاليمة " (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب " وكلمة من قريب صريحة حتى لا يطول الأمد به فى بؤرة الذنوب .

وتعبير التوبة غير وارد على ذهنه والتوبة فى صورتها الصحيحة ثلاثة أشياء ندم على المعصية وإقلاع عنها فى الحاضر وعزم آلا يعود إليها وهى أمر مطلوب جاء به الآمر القرآني صريحاً ﴿*يأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً عسى ربكم أن يكفر عنكم سيئاتكم*﴾ ٨/٦٦ والتوبة بنص القرآن الكريم باب إلى الخير الدنيوي والرخاء وسعة الرزق يقول ﴿*ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم*﴾ " والمتأمل لهذه الآية يدرك السبب الحقيقي لما نحن فيه من ضيق العيش من ناحية ومن الضعف من ناحية أخرى وهذا السبب هو البعد عن الله فلا تقوى ولا توبة .

والمبادرة بالتوبة مطلوبة بنص القرآن الكريم ﴿*وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن*﴾ ٤/١٧- ١٨ ومن أوامر الرسول ﷺ ..(**يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب فى اليوم مائة مرة ..**) ويقول " لله أفرح بتوبه عبده من أحدكم يسقط على بعيره وقد

أضله فى أرض فلاة .... " ومن حسن الختام لهذه الكلمات أن تذكر حديث معاذ بن جبل الشامل حين أوفد إلى اليمين .. يقول (أخذ رسول الله ﷺ **بيدى ثم قال (أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث) ووفاء العهد وأداء الأمانـــة** وتــرك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجوار وكظم الغيظ ولين الكلام وبذل السلام ولـــزوم الإمام والتفقه فى القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وإياك أن تشتم مسلماً أو تصدق كاذباً أو تكذب صادقاً أو تعصى إماماً عادلاً وأن تفسد فى الأرض يا معاذ – اذكر الله عند كل شجرة وصخرة وأحدث لكل ذنب توبة الــسر بالــسر والعلانية بالعلانية "

ما رأيك الآن اذن هل تقول " بكرة نتوب "

" نجرب أول كاس"

كلمة يقولها البعض مستهتراً بشرب الخمر معتقداً أن قدراً قليلاً منها أول الأمر لا خطر له ... وهذه عادة خاطئة وظن غير صحيح لأنه بهذا القليل يفتح باباً من أبواب الشر والهلاك على نفسه وإلى أولئك البعض الذين يشكون في أنها من الكبائر ؟

نقول لهم اقرءوا *قوله تعالى* : ﴿*يأيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه*﴾ ونذكر الأثر الإجتماعى السئ المشار إليه *فى الآية الكريمة* ﴿*إنما يريد الشيطان ليوقع بينكم العداوة والبغضاء فى الخمر*﴾ ذلك أن السكران لا يدرك فقد يسئ بالقول أو الفعل إلى حرمات غيره ومن هنا تنشأ العداوة أما الميسر فالعداوة فيه واضحة ٥/٩٠- ٩٢ ومن أحاديث الرسول عليه السلام فى هذا المقام ..(**اجتنبوا الخمر فإنها مفتاح كل شر ....**)

حديث رواه عثمان بن عفان " اجتنبوا الخمر فإنها أم الخبائث وقال طارق بن الحضرمى لرسول الله ﷺ " إن فى أرضنا أعناباً نعصرها أفنشرب منها .. فقال لا فعاودته فقال لا : فقلت ألا نستقى بها للمريض .. فقال إن ذلك ليس شفاء ولكنه داء .

ويقول عليه السلام : (إياك والخمر فإن خطيئتها تفرع الخطايا كما أن شجرتها تفرع الشجر ومما تجب معرفته عن الخمر.. أنها كل ما خامر العقل أى أحدث فتوراً أو غفلة وسواء كانت من العنب أو من غيره وأن قليلها حرام إذا لم يسكر لأن ما اسكر كثيرة فقليله حرام وإن التداوى بها غير مقبول إلا إذا توقفت حياة المسلم عليها بشهادة أطباء عدول يوثق فى رأيهم

وعلى كل حال ابتعد عن " أول كأس "



"دع الخلق للخالق "

عبارة نقولها بمعنـــى أنـــه لا شـــان لنـــا بمـــا يفعلـــه الغيـــر أو يأتيـــه فكـــل ميسر لما خلق له ولا شـــأن لنـــا بـــالغير وهـــذه عـــادة ســـلبية ليـــست مـــن الـــدين فـــي شـــئ فالمـــسلم مطالـــب بـــأن يـــسهم فـــى إصـــلاح المجتمـــع الإسلامي وبذل الجهـد فعـــلاً وقـــولاً مـــن أجـل القـــضاء علـــى مـــساوئه وعيوبـــه وهـــذا الإســـهام الإيجـــابي يعبـــر عنـــه الفكـــر الإســـلامى بمـــصطلح (**الأمـــر بـــالمعروف والنهـــى عـــن المنكـــر**) ومـــن المعـــروف أن الأمـــر بـــالمعروف والنهـــى عـــن المنكـــر هـــو لـــب الرسالات الـــسماوية ووســـيلة الإصـــلاح الإســـلامية الأولـــى قـــال تعـــالى بـــصيغة الأمـــر ." *ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون* " ٣/١٠٤

ومن منطـــوق الآيـــة الكريمـــة يفهـــم أن الأمـــر بـــالمعروف والنهـــى عـــن المنكر واجـــب مفـــروض علـــى جماعـــة مـــن المـــسلمين وهـــم المـــؤهلون لـــذلك بعلمهـــم وخلقهـــم ومـــن الحـــديث الـــشريف فـــى هـــذا الـــشأن ؟.. روى عـــن النعمـــان بـــن النفـــيس قـــال " ســـمعت رســـول الله ﷺ يقـــول .. **مثـــل القـــائم علـــى حـــدود الله** (أي الملتـــزم بـــأوامر الله ونواهيـــه **والواقـــع فيهـــا** (المخـــالف) والمـــداهن فيهـــا (غيـــر المخلـــص) **مثـــل قـــوم ركبـــوا ســـفينة فأصـــاب بعـــضهم أســـفلها وأصـــاب بعـــضهم أعلاها فكان الـــذين فـــى أســـفلها إذا استـــسقوا المـــاء مـــروا علـــى مـــن فوقهم فـــآذوهم فقـــالوا لـــو خرقنـــا فـــى نـــصيبنا خرقـــاً فاســـتقينا منـــه**

ولم نـؤذ مـن فوقنـا .. فـإن تركـوهم وأمـرهم هلكـوا جميعـاً .. وإن أخـذوا علـى أيـديهم (منعـوهم) نجـوا جميعـاً) ... والتنبيـه والتحـذير همـا الوسـيلة المتاحـة للأفـراد لأنـه لاسـلطان لهـم فـلا يمكنهم تغييـر المنكـر باليـد كمـا جـاء فـي الحـديث الـشريف (مـن رأى مـنكم منكـراً فليغيـره بيـده فـإن لـم يـستطع فبلـسانه فـإن لـم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان ...

ومن صـور الجهـاد نـصح الحـاكم . وبيـان الخيـر والـشر لـه . مـن قبـل العلمـاء إلا إذا كـان هـذا يـؤدى إلـى شـر أكبـر وفـى الحـديث الشريف (أفـضل الجهـاد كلمـة حـق عنـد سـلطان جـائر) ولا بـأس أن نـذكر هنا بعـض المنكـرات فـى مجتمعنـا ثـم نعـرض الـصور مـن نصح العلماء للحـاكم . ومـن المنكـرات فـى المـساجد التطويـل والمـد فى كلمات الأذان حتى يخل بمعناها .

١- وإمساك الخطيب بسيف مذهب .

٢- اختلاط الرجال بالنساء فى المسجد فى الحفلات .

٣- البيـع والـشراء والتعامـل يـوم الجمعـة بالمـسجد قبـل أن تقـضى الصلاة ومن المنكرات أيضاً .

١- الكـذب فـي الأسـواق باختفـاء العيـب فـى الـسلعة . ومـن قـال أنـا اشتريت هذا بخمس دنـانير ولا أربـح فيهـا بـل هـي بأقـل منهـا وهـو كاذب . فهـذه عـادة سـيئة بـل إن بعـض الفقهـاء قـال (أنـه فاسـق) هذا رأى ابن قدامه .

٢- بيع أدوات اللهو والاتجار فيها إذا استعملت فى إفساد الناس

٣- أى تصرف يعوق الناس فى الطريق مثل إيقاف السيارات فى غير أماكنها أو رش الماء بصورة تزلق المكان . ورمى القمامة بصورة تؤذى المارة .

٤- سماع المغنين ، وإطلاع النساء على الشباب الذين تخشى فتنتهم .

٥- سير الرجال (بالشورت) فوق الركبة . وسير السيدات بملابس تشف وتصف . ولا يفوتنى قبل أن أترك هذا الموضوع (الأمر بالمعروف) أن أعرض لبعض مواقف الصالحين من الحكام والسلاطين . دون تقليدهم لأن العصر مختلف وطبيعة الحاكم قد تغيرت . فالتعرض له اليوم بالنصح قد يؤدى إلى شر ومن هذه المواقف :- قال سعيد بن عامر لعمر بن الخطاب " اخش الله فى الناس ولا تخش الناس فى الله ، ولا يخالف قولك فعلك وأحب لقريب المسلمين وبعيدهم ما تحب لنفسك وأهل بيتك " ... وقالت امرأه لعمر بن الخطاب (هيه يا عمر) أى عجباً لقد رأيتك واسمك عمير تصارع الصبيان فلم تذهب الأيام حتى سميت عمر (بدون تصغير) ثم سميت أمير المؤمنين . فاتق الله فى الرعية ، فبكى عمر وقال لصاحبه (دعها ألا تعرفها إنها خولة بنت حكيم التى سمع الله قولها من فوق سبع سماوات (إشارة إلى " قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها ") .

ودخل سليمان بن عبد الله المدينة و طلب رجلاً من أصحاب الرسول يعظه فجاءوا له بأبى حازم .. فيقول له سليمان (يا أبا حازم .. ما لنا نكره الموت) قال . لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم

آخرتكم .. ثم قال ... يا أمير المؤمنين إن ناساً أخذوا هذا الأمر عنوة دون مشاورة المسلمين ولا إجماع رأيهم فسفكوا فيه الدماء على طلب الدنيا (**من أجل كسب الدنيا**) ثم ارتحلوا عنها .. فليت شعرى ما قالوا وما قيل لهم ثم قال لو كان العلماء يصونون دينهم وعلمهم لم تزل الأمراء تهابهم) .

ودخل أعرابي على سليمان بن عبد الملك فقال (يا أمير المؤمنين إني مكلمك بكلام فاحتمله وإن كرهته .. يا أمير المؤمنين قد اكتنفك (أحاط بك) رجال ابتاعوا دنياك بدينهم ورضاك بسخطهم خافوك في الله ولم يخافوا الله فيك . خربوا الآخرة وعمروا الدنيا . فلا تأمنهم على ما أئتمنك الله عليه ولا تصلح دنياهم بفساد آخرتك)

وسأل المنصور (أبو جعفر) ابن أبي ذؤيب .. قال له (ما تقول فيّ) قال : أشهد انك أخذت هذا المال من غير حقه وجعلته في غير أهله .

ونصح الأوزاعي المنصور ... فقال يا أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ قال " أيما والٍ مات وهو غاش لرعيته حرم الله عليه الجنة " .

يا أمير المؤمنين أنت في شغل شاغل من حاجة نفسك عن عامة الناس الذين تحكمهم (أحمرهم وأسودهم) وكل له عليك نصيب من العدل .

يا أمير المؤمنين إن رسول الله ﷺ دعا إلى القصاص من نفسه في خدش ، خدشه أعرابياً لم يتعمده .

يا أمير المؤمنين رض نفسك لنفسك وخذ لها الأمان من ربك .
وهكذا يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحسنى والدليل من الكتاب والسنة .



عادة الإنقياد للشيطان

نقول [اضلنى الشيطان]

الشيطان لعب فى دماغى . أهى بقه وزة شيطان (عادة من عاداتنا أن نقول هذه الكلمات) نقولها حين نرتكب خطأ نعترف بأنه لم يكن يجب أن يكون ، ونظن أننا بهذه الكلمة نبرئ أنفسنا من معصية كبيرة من الكبائر كالقتل والزنا والسرقة أو غير ذلك ... ولكن الحقيقة أن الشيطان لا يحمل عنا وزر أعمالنا . وإن كان هو سبباً . والقلب فى الأصل ميدان مفتوح للخير والشر للملائكة والشياطين .. فإذا مكن الإنسان الشيطان من نفسه .. فالعيب فيه هو والخطأ خطأه هو وقد أمرنا أن نستعيذ من الشيطان ووسوسته *قل أعوذ برب الناس {١} ملك الناس {٢} إله الناس {٣} من شر الوسواس الخناس {٤}* والخناس هو الذى إذا ذكر الله خنس وانكمش .

والمسلم ينبغى أن يجعل قلبه حصناً يصد محاولات الشيطان أن يدخله . ومن مداخل الشيطان إلى قلب الإنسان الغضب والشهوة والحقد والحسد والتطلع إلى ما لا ينال . والعجلة وترك التثبت . ونفهم ذلك من قوله عليه السلام (العجلة من الشيطان .. والتأنى من الله تعالى) ... **أخرجه الترمزى .**

- ومراتب وسوسة الشيطان تكاد تكون محصورة فى حديث النفس كأن تحدثك نفسك بفعل منكر ولا تفعله وهذه الدرجة معفو عنها ويستحسن الاستغفار والذكر حتى تبرأ منها .. ومرتبة الهم

.. وهو أن يهم بالـــشيء ثـــم يتركـــه خوفـــاً مـــن الله .. وفـــي هـــذا حـــسنة للحديث الـــشريف (**مـــن هـــم بالـــسيئة ولـــم يفعلهـــا كتبـــت لـــه حـــسنة**) إلا إذا كان ترك الخطأ عنه الهـــم بـــه لـــسبب خـــارج عـــن إرادتـــه ففـــي هذا ذنب . والمرتبة الثالثـــة مرتبـــة العـــزم والعـــزم علـــى الأمـــر الـــسيئ والنيـــة علـــى خطـــأ محـــرم بـــدليل قولـــه ﷺ ... **إذا التقـــى المـــسلمان بسيفهما فالقاتل والمقتـــول فـــي النـــار** ... لعـــزم كـــل منهمـــا علـــى قتـــل الآخـــر كمـــا نفهـــم مـــن بقيـــة الحـــديث .. فلنحـــذر التمـــسح والتعلـــل بهمزات الشيطان فهو عدو علينا أن نحذره .

نقول [لسانك حصانك]

من عاداتنا المرذولة أن نطلق ألسنتنا بالحق والباطل . فباللسان نغتاب الناس أحياناً .. والغيبة من أكبر الذنوب شبه الله فاعلها بأكل الميتة (**أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا**) .. وفي الحديث (**إن دماءكم وأعراضكم عليكم حرام**) .. وعن أبي الأسلمي قال . قال رسول الله ﷺ يا معشر .. مَن آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه .... لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم ...) وفي حديث آخر (إياكم والغيبة .. فإن الغيبة أشد من الزنا لأن الرجل قد يزني .. فيتوب فيغفر الله له (طبعاً إلا بالمحصنة) .. وإن صاحب الغيبة لا يغفر الله له حتى يغفر له صاحبه .. أخرجه ابن أبي الدنيا في (ذم الغيبة) .

ومن الغيبة أن تذكر أخاك الغائب بما يكرهه إذا بلغه . وقد سئل الرسول ﷺ عن الغيبة فقال (**ذكرك أخاك بما يكره**) قال : أرأيت إن كان في أخي ما أقول .. قال : **صلى الله عليه وسلم :** إن كان في أخيك ما تقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ما تقول فقد بهته (**أي افتريت عليه بالبهتان**) وشر الغيبة ما كان نفاقاً تذم به الغائب لترضى به الحاضر .

والمشترك في الغيبة بالسمع شريك فيه (إلا إذا استنكرها) رأى عمر بن عتبة مولاه وهو يسمع لمغتاب .. فقال له ويلك نزه نفسك عن استماع الخنا

٢- الكلام فيما لا يفيد ... عن رسول الله ﷺ من حسن اسلام المرء تركه مالا يعنيه .

٣- الخوض فى الباطل ... يقول ﷺ إن العبد ليتكلم بالكلمة يزل (يسقط) بها فى النار أبعد مما بين المشرق والمغرب . ومن ذلك الجدال والمِراء .

٤- الفحش والسب والبذاءة ... قال ﷺ إن الله لا يحب الفحش ولا التفحش وقال " الجنة حرام على كل فاحش" .. أخرجه أبى تميم فى (الخلية) .

٥- الغناء الهابط المثير للغرائز .

٦- المزاح الثقيل .

٧- السخرية والاستهزاء بالآخرين .

٨- إفشاء السر إذا أؤتمن عليه والكذب باليمين .

٩- الشهادة الزور وغير ذلك واعلم أن التعريض والتكنية لإخطار بأمر بدلاً من الكذب أمر يتاح إذا كان فى محله .. وكان ﷺ إذا ذهب فى وجهة لا يريد أن يعرفها أحد كنى بغيرها

فيقول [الواحد بطنه حتنفجر]

كلمات نقولها تعبر عن عادة من أسوأ عاداتنا وهى الإسراف فى الطعام وقد نهى عنها القرآن الكريم صراحة بقوله تعالى " وكلوا واشربوا ولا تسرفوا " ذلك لأن شهوة البطن من المهلكات وبسببها خرج آدم من الجنة حين اشتهى وأكل ما نهاه الله عنه .. ولا بأس على المؤمنين من الإستمتاع بملذات الطعام .. يقول تعالى وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً . ولكن ذلك فى حدود الاعتدال . لأن الأحاديث الشريفة كثيرة فى النهى عن امتلاء البطن والإسراف فى الطعام يقول ﷺ (المؤمن يأكل فى معى واحد ، والكافر يأكل فى سبعة أمعاء) . وفى حديث آخر . " ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه" . وقال عقبة المراس .. دخلت على الحسن وهو يتغدى فقال هلم . فقلت أكلت حتى لا أستطيع . فقال سبحان الله أو يأكل المسلم حتى لا يستطيع المزيد ... والاعتدال فى الأكل يصح به البدن .. وينبغى أن نعلم أن اشباع شهوة البطن يؤدى إلى اندلاع شهوة الجسد وهى لم تشرع إلا لتحفظ النسل ، وكف النفس عن المحرم .. أما الإسراف فى شهوة الجسد فهى مهلكة للصحة.والإسلام لا يحب الإسراف فى هذا السبيل . والذين يلجأون للمخدرات حتى تعينهم على كثرة الممارسة الجسدية أنما يأتون المحرم مرتين . مرة بتناول المخدر ومرة بالإسراف فى الشهوة .

وفـــى الحـــديث الـــشريف (**مـــا تركـــت فـــى النـــاس بعـــدى فتنـــة أضـــر علـــى الرجـــال مـــن النـــساء**) والمعنـــى المقـــصود هـــو الكـــف عـــن الإســـراف فـــى إشـــباع شـــهوة الجـــسد وقـــال أحـــد الـــصالحين . لـــو ائتمننـــى رجـــل علـــى بيـــت مـــال . لأمنـــت أن أؤدي إليـــه أمانتـــه ولـــو ائتمننى على زنجيـــة أخلـــو بهـــا ســـاعة واحـــدة لـــم آمـــن نفـــسي عليهـــا .. وإذن فـــلا داعـــى لأن نمـــلأ بطوننـــا حتـــى لا نقـــول (بطنـــى ح تنفجر) فهـــو ضـــرر صـــحى وضـــرر اقتـــصادى علـــى الفـــرد والأســـرة والمجتمـــع . ولـــو أدركنـــا أن دولتنـــا تـــستورد طعامـــاً لبطـــون الـــشعب بما يكفى لإنشاء عشرات المصانع .. لاعتدلنا فى استهلاكنا.

الغيبة .

من عاداتنـــا أن نتنـــاول الغيـــر ونخـــوض فـــى حقـــه بمـــا يكـــره أحيانـــاً بـــذكر مـــساوئه وعيوبـــه وقـــد تكـــون عيوبـــاً أحيانـــاً مـــستورة لا يعلمهـــا الكثيـــرون أو علـــى الأقـــل لا يريـــد صـــاحبها أن يعلمهـــا الكثيـــرون فنـــذكرها نحـــن ممـــا يـــؤثر علـــى مكانتـــه وسـمعته بـين النـاس وهـذه العــاده المرذولـــه هـــى الغيبـــة وهـــى محرمـــة شـــرعاً بـــل إن الـــبعض يعـــدها مـــن الكبـــائر . ويكفـــى أن جعلهـــا القـــرآن الكـــريم كمـــن يأكـــل لحـــم أخيـــه ميتـــا ... والمغتـــال يرتكـــب جـــريمتين (كمـــا يـــرى ابـــن قدامـــة) .. **الخيانـــة الأولـــى** فـــى حـــق الله تعـــالى : إذ عـــصاه . ..... **الخيانة الثانية** : فـــى حـــق العبـــد الـــذى تعـــرض للتـــشهير بـــه والعيـــب فيـــه . ويمكـــن التوبـــه عـــن الغيبـــة والاســـتغفار منهـــا والإعتـــذار لصاحبها : قـــال مجاهـــد (كفـــاره أكلـــك لحـــم أخيـــك أن تثنـــى عليـــه أو تدعو له بخيـــر) . وهنـــاك مواقـــف تـــصبح الغيبـــة فيهـــا حـــلالاً وتـــؤدى إلى غايات طيبة ***ومن ذلك :-***

أولاً : الاســـتعانة بـــذكر عيـــوب المـــرء المنكـــره علـــى دفعـــه إلـــى تغيرها والإقلاع عنها .

ثانياً : فى مقـــام الـــشكوى أو الإســـتغناء عـــن الأمـــر كمـــا ذكـــرت هنـــد زوج أبى سفيان لرسول الله أنه (رجل بخيل) .

ثالثا : التحـــذير منـــه إذا كـــان لـــه ضـــرر يـــصيب المـــسلمين إذا لـــم يكـــف عـــنهم هـــذا التحـــذير كـــأن يقـــصد النـــاس دجـــلاً أو نـــصباً .. فتحذرهم منه بذكر حقيقته .

رابعاً : الاستـــشارة كـــأن يستـــشيرك أحـــد فـــى زواج أو إيـــداع أمانـــه فتنصح بالحقيقة .

- **خامساً** : أن يكون فسقه وعيوبه الدينية بارزة مشهورة عنه .

وذلك لقوله عليـــه الـــسلام (مـــن ألقـــى جلبـــاب الحيـــاء فـــلا غيبـــة لـــه) .. **أخرجه عدى وابن حيان** .

فيقول [هذا الرجل بوجهين]

من عاداتنا أن نقول ما لا نفعل . وأن نظهر بغير حقيقتنا وأن يرى الناس منا ما ليس فينا . فنظهر التقوى والصلاح على غير الواقع أو نمدح الأقوى أو الأنفع توسلاً لرضاه . والنفاق بين يديه من أجل خير نرجوه أو شر نريد منه دفعه وهذا الرياء على ما فيه من صغر النفس وحقارة القصد هو لون من الشرك بالله الذى لا ينفع ولا يضر إلا هو . وقد عاب القرآن الكريم المرائي فقال تعالى ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ {٤} الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ {٥} الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ {٦} وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ {٧}﴾ ٤/٦ ...

وقوله ﴿فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحدا - الكهف١١٠﴾ .

وأما الأحاديث فقد دار كثير منها حول هذا المعنى - يقول عليه السلام فيما يرويه عن ربه عز وجل ... " من عمل عملاً أشرك فيه غيري فهو الذي أشرك وأنا منه بريء " .. والمقصود بإشراك الغير أن يعتمد عليه فى جلب نفع أو ضرر ... وفى حديث آخر .. إن رسول الله ﷺ قال : إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر .. قالوا يا رسول الله .. وما الشرك الأصغر .. قال : الرياء : يقول الله عز وجل يوم القيامة .. إذا

جزى الناس أعمالهم .. اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون فى الدنيا هل تجدون عندهم خيراً .

والرياء أنواع :-

١-**الرياء فى الدين** بإظهار الصلاح والتقوى على غير الحقيقة .

٢-**الرياء بالقول** .. بأن نقول ما لا نؤمن به لإيهام الناس بقولنا أو لإرضاء ذوى الشأن .

٣-**الرياء بالعمل** .. كتطويل الركعات .. والسجدات .. بقصد إيهام الناس بالخشوع لا بقصد إتباع السنة والقرآن .

والآن هل الرياء حرام أو مكروه أو مباح .. والجواب أن الرياء بالعبادات حرام . كالمرائي بالحج ليقول له الناس يا حاج وهو غير صالح .. وأما الرياء من أجل الدنيا والنفع فهو حسب نية الفرد فإن قَوِى الاعتماد على غير الله دون الله تعالى فهو حرام وإلا فلا .

ونذكر الحديث الشريف المعروف فى الصحيحين عن أبى موسى قال (جاء رجل فقال .. يا رسول الله .. أرأيت الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء .. فأى ذلك فى سبيل الله .

فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله .



يقول ساعة طرب .

حفـــلات الأعـــراس وأعيـــاد المـــيلاد وليـــالي التليفزيـــون والمـــراقص والملاهي عادة تأصلت فينـــا حتـــى أصـــبحنا نـــستحل كـــل مـــا يقـــدم فيهـــا . فالراقـــصة عاريـــة والمطربـــة متهتكـــة والأصـــوات خليعـــة والنـــاس يقبلون على هذا كله .

فمـــاذا يـــرى الـــشرع فـــى هـــذا كلـــه ..؟ لا شـــك أن الغنـــاء الخليـــع والحركـــات الخارجـــة رؤيتهـــا حـــرام أمـــا الأصـــوات علـــى إطلاقهـــا .. فـــإن كانـــت معتدلـــة الأداء مهذبـــة الكلمـــات تتنـــاول موضـــوعات لا ضرر منه جاز ذلك .

وذلـــك لأن عائـــشة ســـمحت للمغنيـــتين أن يتحـــدثا عـــن قـــريش يـــوم بغاث .. ومن ذلـــك أيـــضاً أن الإمـــام أحمـــد ابـــن حنبـــل قـــال : لا بـــأس بهـــذا . وينبغـــى أن يتأمـــل الـــذى أفتـــى بجـــوازه مـــا هـــو . لـــيس إلا الأشـــعار الزهديـــة ، ومـــا يـــشبهها مـــن غيـــر ضـــرب بعـــود أو آلـــة طرب . ولا يضم إلى ذلك تصفيق ولا رقص .

أما المشددون فيحرمـــون كـــل مـــا لـــه صـــلة بالغنـــاء حتـــى إنهـــم قـــالوا يحرم شراء الجاريـــة المغنيـــة .. وســـئل الإمـــام أحمـــد عـــن رجـــل مـــات وخلف ولداًوجارية مغنيـــة فاحتـــاج الولـــد إلـــى بيعهـــا فقـــال تبـــاع علـــى أنهالاتغنـــى فقـــال الرجـــل حينئـــذ لا تـــساوى عـــشرين دينـــاراً .. قـــال لا تباع إلى على انها لا تغنى .

ومن خلال هذه الأقوال . نحن نرى أن الغناء الوطنى المثير للحماسة والغناء فى تمجيد الفضائل ووصف جمال الطبيعة وغير ذلك مما لا يثير الغرائز لا بأس منه ولا حرمة فيه وما عدا ذلك فهو حرام ..

عادة القسوة على الأبناء :

فيقول [خلونى أربيه] .

من العادات الشائعة بين الآباء المسلمين الشدة والقسوة مع الأبناء بغرض تقويمهم وتأديبهم ويظنون أن هذا من الإسلام باعتبارهم مسئولين عن تربية الأبناء أمام الله . وهذه العادة وهى استخدام العنف والشدة ليست من الإسلام في شيء . وليست من التربية الصحيحة في شيء .. فالإسلام يقوم على الرحمة .. والله سبحانه وتعالى فتح باب الأمل أمام الناس برحمته فقال تعالى .

ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها .

" قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله " ٣٩/٥٣ .

وقدم على النبى ﷺ وقد تبلبى فإذا امرأة من التهبى وجدت صبياً فى السبى فأخذته وألصقته ببطنها وأرضعته ، فقال لنا النبى ﷺ .. أترون هذه طارحة ولدها فى النار .. فقلنا لا .. فقال ﷺ الله ارحم بعباده من هذه بولدها .

ومن أهداف الإسلام أن يرحم المرء عياله .. يقول ﷺ " الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله " رواية البزار عن أنس وقال ﷺ من لا يرحم لا يرحمه الله (**البخارى ومسلم**) .

وهذه قصة تبرز مدى دعوة الرسول إلى الرحمة حتى بغير الإنسان .

" أقبل رجل على النبي ﷺ عليه كساء وفي يده شيء فقال يا رسول الله إني لمّا رأيتك أقبلت فمررت ببعض شجر فسمعت فيه أصوات فراخ طائر . فأخذتهن فوضعتهن في كسائي .. فجائت أمهن فاستدارت على رأسي فكشفت لها عنهن فوقفت عليهن فكففتهن بكسائي فهن أولاء معي ... قال ﷺ ضعهن عنك . فوضعتهن وأبت أمهن إلا لزومهن .. فقال رسول الله ﷺ لأصحابه : أتعجبون لرحمة أم الفراخ فراخها . فقالوا نعم .. قال ﷺ .. فو الذي بعثني بالحق أَللهُ أرحم بعباده من أم الأفراخ بفراخها ... "

ومن هنا وفي هذه القصة نتعلم أن الأبوين مأموران بالرحمة بالأبناء والرفق بهم .. وقد منع عمر ولاية من رأى فيه قسوة حين قال لعمر إني ما قبلت من أبنائي أحداً قط .. وكان عليه السلام يمهد ظهره لحفيديه الحسن والحسين ليجلسا عليه .

عادة حسن الضيافة :

نقول [رزقى ورزقك على الله]

من عاداتنا الطيبة إسلاميا أن يرحب القادر بغير القادر مبدياً له أن مئونته لا تثقل عليه .. وإنما هى رزق مقدر له عند صاحبه أجراه الله على يديه وهناك سلوك وعادات أخرى لا يقرها الدين والخلق كأن يحاول التاجر تهريب الزبائن من جاره ليستأثر هو بالنفع كله أو يعيب سلعة أخرى ليصرف الناس عنها معتقداً أن ما يربحه هذا الآخر سوف يعود إليه هو .

والقرآن الكريم فى موضوع " الرزق " صريح لا يقبل التأويل .. فالرزق كله على الله .. وكل من فى الأرض له رزقه عند ربه .. يقول تعالى . وما من دابة فى الأرض إلا على الله رزقها .. ويقول سبحانه " *وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وهو السميع العليم* ٢٩ / ٦ .

وعلينا أن نتوقع الخير من الله سبحانه وتعالى إذا كففنا أذانا عن غيرنا . ولم نتطلع إلى ما فى يد الغير . أو تحسد الآخرين مستقلين نعمة الله علينا .. *فيقول تعالى ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسئلوا الله من فضله إن الله كان بكل شئ عليما* ٣٢/٤ ... ويقول " *ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه*

ورزق ربك خير وأبقى ٢/١٣١ ... وليس كل من زاد رزقه في الدنيا خيراً مما ضاق رزقه أو مفضلاً عليه وإنما الله سبحانه يقسم الرزق بصورة تحفظ التوازن في المجتمع الإسلامي والمكسب الحقيقي إنما يكون في رضا الله ورحمته بالعبد وغفرانه لذنوبه وحسن مآبه في الآخرة .. **يقول تعالى** *"أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون* ... ٤٣/٣٢ .. ومر عليه السلام بابن مسعود وهو حزين فقال له (لا تكثر همك ما قدر يكون وما ترزق يأتك) رواية البهتيمي .. وقال : أيها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فإن نفساً لن تموت حتى تستوفى رزقها وإن أبطأ عنها فاتقوا الله . وأجملوا في الطلب . خذوا ما حل ودعوا ما حرم ... رواية ابن ماجه ..... وقال ﷺ قد أفلح من أسلم وكان رزقه كفافاً ومتعه الله به .

" ورزقي ورزقك على الله "



[الهاكم التكاثر] .

من العادات التي تأصلت في مجتمعنا الإسلامي الآن سواء في البلاد العربية أو حتى الدول الأسيوية المسلمة أن يتجه الإنسان المسلم بكل قوته وتفكيره لهدف واحد محدد هو جمع المال .. والتباهي به على الآخرين مما يلهيه عن كل شيء سواه . كرعاية الأسرة وتخصيص وقت لمراقبة الأبناء وتوجيههم وتبصيرهم .. بل أن البعض يلهيه أن يقدر أن لكل زوجةً حقوقاً عليه أن يرعاها . وقد يبقى في مهجره سنين دون أن يلتقيا .. من أجل تضخم ثروته .

ورغم أن السعي من أجل الرزق والكسب أمر محبوب من وجهة النظر الدينية لقوله تعالى **ولا تنس نصيبك من الدنيا**[٧] ألا إن العادة السائدة بيننا وهي أن يلهينا المال عن أهداف الحياة الأخرى فهذا ما لا يقبله الإسلام وذلك نراه في **قوله تعالى** *أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ{١} حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ{٢} كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ{٣} ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ{٤}* ولا يخفى ما في التعبير من توعد لهؤلاء بأنهم سيدركون في النهاية أنهم أسرفوا فيما هم فيه وسيرون اليقين والحقيقة حين يواجهون اعمالهم ويحاسبون عليها أمام الحق العادل الذى يسألهم عن تراثهم . لاهين عن حق الله وحق الناس

فيـــــه ويقــــول تعـــــالى " *فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى* " ٧/ ٣٧٠

ويقول عليه الـــسلام :- (مـــن أصـــبح وهمـــه فـــى الـــدنيا فلـــيس مـــن الله فى شيء ومن لـــم يهـــتم بالمـــسلمين فلـــيس مـــنهم ، ومـــن أعطـــى الذلـــة من نفسه طائعاً غيـــر مكـــره فلـــيس منـــا) روايـــة العـــدائى عـــن ابـــى ذر .. فهو يوجهنا إلـــى نبـــذ هـــذه العـــادة وهـــى أن تعـــيش فقـــط مـــن أجـــل جمـــع المـــال دون تحـــصيل ثـــواب الله . أو إحـــسان إلـــى عبـــاد الله ... ومـــن أقوالـــه ﷺ ازهـــد فـــى الـــدنيا يحبـــك الله ، وازهـــد فـــي مـــا فـــى أيدى النـــاس يحبـــك النـــاس . ويقـــول يتبـــع الميـــت ثـــلاث أهلـــه ومالـــه وعملـــه فيرجـــع أهلـــه ومالـــه ويبقـــى عملـــه فهـــل نتـــرك هـــذه العـــادة السيئة ولا نفـــرط فـــي حـــق ديننـــا وحـــق أســـرتنا وحـــق مجتمعنـــا مـــن أجل حفنة من المال .

عادة الغش في التجارة :

[التجارة شطارة].

عبارة نقولها نقصد بها أن التاجر يجوز له أن يتفنن في وجوه الكسب وقد يكون بعض هذه الوجوه حراماً أو مكروهاً . وهذه عادة مرذولة . فالتجارة أمانة وليست شطارة .. وقد نص العلماء على أن التاجر لا ينبغي أن يشغله معاشه عن معاده ، بل ***يراعى دينه وذلك بمراعاة أشياء :-***

١-البعد عن الغش والكذب والاحتكار .

٢-أن يكون العمل في مجال غير حرام فلا يتاجر في ما هو محرم مثل الخمر أو خياطة الحرير للرجال .

٣-ألا يكون الكسب عن طريق العمل بأمر واجب عليه دينياً كتعليم الناس الحلال والحرام أو تحفيظهم آيات من القرآن الكريم لصلاتهم . فهذه أمور لا ينبغي التكسب فيها .

٤-والكسب الحلال له أثره في حياة الفرد وحياة الأسرة وحياة المجتمع ، فالفرد الذي يكون كسبه حلالاً يعيش مطمئن النفس راضياً ولا يناله عقاب الله . فيقول عليه السلام (كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به) .. كما أن الكسب الحلال يكون سبباً إلى استجابة الله تعالى للدعاء .. يقول عليه السلام .....(ما بال رجل يدعو الله تعالى ومأكله حرام ومشربه حرام) . أما في مقام الأسرة فالأبناء الذين ينشئون على أكل الحرام وما يجلبه لهم

عـائلهم مـن غيـر وجـه صـحيح . يكـون مـصيرهم مـا جـاء فـى الحديث الشريف (**كل جـسم نبـت مـن حـرام فالنـار أولـى بـه**) وكـل رب أسرة مـسئول عـن حمايتهـا مـن الـسوء لحـديث الرسـول " كلكـم راع وكلكم مـسئول عـن رعيتـه " وأمـا المجتمـع فـإن الكـسب الحـلال يحفـظ للمجتمـع اقتـصاداً راسـخاً قويـاً . ***يقـول تعـالى*** " ***يمحق الله الربا*** " فمعـاملات المجتمع القائمـة علـى الربـا يمحقهـا الله تعـالى .. ومثل الربا كل باب من أبواب الكسب الحرام .

فلنجعل التجارة أمانة وليست شطارة .

[انت مش عارف أنا مين] .

من الناس مَنْ يرى في نفسه ما ليس فيها من فضائل . وتزين له نفسه المريضة أنه فوق مستوى الآخرين .. وهذا هو الغرور وهى صفة وعادة في نفس الوقت . فهى صفة لأنه متميز بها . وتحسب من خصائصه . وهى عادة لأن لها تأثيراً في سلوكه مع الناس .. فتراه يعتاد التعالي والتكبر ويرتاد من الأماكن ما يوهم به الناس أنه شخص مميز مالاً أو علماً أو فهماً ووعياً . ويسرف فى تجميل مظهره وتحسين هيئته .

وعادة الغرور هذه عادة لا يقرها الدين . يقول عليه السلام " **إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** " .. والتواضع من سمات المؤمن الصادق ومما يروى أن عمر بن الخطاب لما قدم الشام استقبله الناس وهو على بعيره فقيل له لو ركبت برذونا (بغلا) نلقى به عظماء الناس ووجوههم .. فقال عمر رضي الله عنه لا أراكم ها هنا إنما الأمر ها هنا وأشار إلى السماء .. خلوا سبيل جملى .

ومن الناس من يدفعه الغرور إلى أن يحاول تحقيق شهرة أو امتياز على الآخرين .. فيتبرع للمنفعة العامة كالمدارس والمساجد وغيرها رياء ولا ثواب له فى ذلك لأنه لا يبتغى منها وجه الله تعالى .. ومن المغرورين من يحاول الدخول فى زمرة الحكام والكبراء عن طريق التضحية بماله .

ويكفى المغـــرور لكـــي يكـــف عـــن غـــروره أن يتأمـــل خلقـــه فهـــو مـــن نطفـــة لا قـــدر لهـــا ولا قيمـــة .. ***يقـــول تعـــالى ﴿فلينظر الإنسان مم خلق ۞ خلق من ماء دافق﴾*** .. ويقـــول " ألـــم يـــك نطفـــة مـــن مـــاء مهـــين "

وقد يكون غـــرور المـــرء طريـــق إلـــى كراهيـــة النـــاس لـــه ونفـــور الآخرين منه ولا يقبلون منه قوله ..

" مش عارف أنا مين "



نقول [الزواج حاجه والحب حاجه ثانية]

من العادات التي تشيع في مجتمعنا أن يظل الشاب يتودد إلى الفتيات ويختلط بهن ويقربهن من نفسه كل ذلك تحت شعار الحب .. حتى إذا أراد أن يتزوج اتجه إلى من تختارها له أسرته وقد تظل علاقاته الفاسدة قائمة بعد الزواج حيث يظن أن الزوجة مجالها في تدبير الحياة وتربية الأولاد فقط دون الحاجة إلى الإشباع العاطفى والوجدانى والحب . وهذه العادة لا يقرها الإسلام .. فالإسلام إنما جعل الزواج صورة من صور الحب والأنس والرحمة والمودة . *يقول تعالى ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ الأعراف١٨٩* ٧ / ١٨٩ .... بل إن الله سبحانه وتعالى يشرف الرجل بحبه لزوجته وأولاده ..

فيجعله من عباده الذين يدعونه تعالى فيستجيب لهم .

﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾

﴿أولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما﴾

وقرة أعين أى أحباء نسعد بهم .. ونحبهم .. يقول ﷺ الدنيا متاع وخير متاع الدنيا المرأه الصالحة " ويقول ﷺ (أربع من

أعطـيهن فقـد أعطـى خيـرى الـدنيا والآخـرة : قلبـاً شـاكراً ولـسانهاً ذاكراً وبدناً على البلاء صابراً)

ومـن توجهـات الإسـلام أن يـشارك الرجـل زوجتـه فـى شـئونها تخفيفاً عنها وتقريبـاً لقلبهـا .. (سـئلت الـسيدة عائـشة مـا كـان يـصنع النبى فى أهلـه . قالـت كـان فـى مهنـه أهلـه فـإذا حـضرت الـصلاة قام إلى الصلاة .

ومـن حـسن إيمـان الفـرد وفـاؤه لزوجتـه إذا توفيـت بعـد أن أدت واجباتها نحـوه ولـيس أشـد مـن وفـاء الرسـول ﷺ لزوجتـه خديجـة ، وما ذلـك إلا لكثـرة ذكـر الرسـول ﷺ وأنـه ليـذبح الـشاة فيتبـع بهـا صـدائق (صـديقات) (خديجـة) فيفرقهـا علـيهن وربمـا قالـت لـه عائشة كان لم يكن فى الـدنيا امـرأه غيرهـا فيقـول إنهـا كانـت وكانـت وكـان لى منها ولد .

هـذا الحـب والوفـاء بـين الـزوجين مـن تعـاليم الإسـلام فـلا يقـول الرجل

" الحب حاجه والزواج حاجة ثانية "

[صبري نفد]

كلمة نقولها عندما يطــول بنـــا الأمـــر ولا يتغيـــر إلـــي مـــا نريـــد فـــنحس باليأس والإحبـــاط ونفـــاذ الـــصبر وفـــي هـــذه الحالـــة قـــد ترتكـــب جرمـــا أو خطـــأ وفقـــدان الإنـــسان فـــضيلة الـــصبر أمـــر لا يحبـــه الـــدين، ولا يجب أن نتعـــودهُ فـــي حياتنـــا. و ينبغـــي أن تكـــون العـــادة الـــشائعة فينـــا التمـــسك بالـــصبر وشـــكر الله علـــي مـــا يـــصيبنا، والإستـــسلام لأمره.

فقد جاء في القرآن الكـــريم مـــن الآيـــات مـــا يـــشير إلـــي فـــضل الـــصبر وقـــدره عنـــد الله يقـــول تعـــالي ﴿وَجَعَلْنَـــا مِـــنْهُمْ أَئِمَّـــةً يَهْـــدُونَ بِأَمْرِنَـــا لَمَّـــا صَـــبَرُوا﴾ الـــسجدة ٢٤وقـــال وتمـــت كلمـــة ربـــك بالحـــسنى علـــى بنـــي إســـرائيل بمـــا صـــبروا، وقـــال ﴿وَلَنَجْـــزِيَنَّ الَّـــذِينَ صَـــبَرُواْ أَجْـــرَهُم بِأَحْـــسَنِ مَـــا كَـــانُواْ يَعْمَلُـــونَ﴾ النحـــل ٩٦، وقـــال ﴿إِنَّمَـــا يُـــوَفَّى الـــصَّابِرُونَ أَجْـــرَهُم بِغَيْـــرِ حِـــسَابٍ﴾ الزمر ١٠

والـــصبر مـــن الـــصفات الخاصـــة بالإنـــسان ٠٠ فالملائكـــة لا يتـــصور صبرها لكمـــال صـــفاتها الطيبـــة فـــلا نطـــرق إليهـــا الملـــل أو اليـــأس أو الضجر ٠٠ ولا يتصور أيضا في البهائم لأنها لا إرادة لها.

والـــصبر نوعـــان كمـــا يـــري الـــسلف مـــن العلمـــاء ٠٠ الـــصبر البـــدني كتحمـــل المـــشتاق بالبـــدن وكالقيـــام بالأعمـــال الـــشاقة مـــن العبـــادات

كالصوم وأعمال الدنيا. وكذلك كف النفس عن دوافع النفس وشهواتها. ومن الأحاديث النبوية في هذا الشأن قوله ﷺ من حديث أبي سعيد ﷺ .. عن النبي ﷺ أنه قال "ما أعطي أحد عطاء خيراً أو أوسع من الصبر" وفي حديث آخر "الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد" وقال الحسن "الصبر كنز من كنوز الخير لا يعطيه الله عز وجل إلا عبداً كريماً عنده" وكان بعض العارفين في جيبه رقعة يخرجها كل ساعة فيطالعها، وفيها ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ الطور ٤٨.

ومما روي في هذا السبيل ما قاله ثابت البناني مات عبد الله بن مطرف فخرج مطرف علي قومه في ثياب حسنة وهو معطر فقالوا له "أيموت عبد الله ثم تخرج في ثياب من هذه مدهنا .. قال "أفاستكين لها .. وعدني ربي تبارك وتعالي ثلاث خصال كل خصلة منها أحب إلي من الدنيا وما فيها مشيراً إلي قوله تعالي ﴿أُولَـٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ البقرة ١٥٧

وجزاء الصبر في الدنيا أيضا يقول عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو هريره "إذا مرض العبد بعث الله غليه ملكين فيقول انظروا ما يقوله لعواده فإن هو حمد الله تعالي إذا دخلوا عليه رفعا ذلك إلى الله تعالي وهو أعلم فيقول لعبدي إن أنا توفيته أن أدخله الجنة .. وأن أنا شفيته أن أبدله لحما خيراً من لحمه ودما خيراً من دمه.. "أي يكون جسده صحيحا سليما" وأن أكفر عنه خطاياه.

[رجل على نياته]

كلمة تقولها التماسا لمن أخطأ خطأ غير مقصود أو خطأ لا يدرك حقيقته وفيها إشارة على أنه في غفلة لا يؤاخذ بعمله ·· وهذه العادة فينا مرتكزة أساسا على قوله ﷺ (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى وعلي قوله ﷺ رفع عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)

ولكنها رغم ذلك عادة تضر بالمجتمع فإذا تصورنا أن كل فرد في المجتمع الإسلامي أصبح على نياته، لشاع الخطأ تحت حجة حسن النية ·· (وأن الأعمال بالنيات) والأمر بهذه الصورة على درجة من الدقة واختلاط المفاهيم ·· فالمحاسبة الدنيوية غالبا تقوم على الصورة الظاهرة دون الاهتمام بالنوايا ·· فمن قتل يقتل متى كان العمل نفسه من شأنه أن يقتل كان يطلق الرصاص على شخص. فلا يمكن هنا أن نقصور حسن النية ·· أما ما لا يرتبط بأثره ارتباطا عقلياً كأن يرمي شخصا بحجر صغير فيصبه في مقتل حينئذ يمكن اعتبار النية في تقدير العقوبة.

ولكن الأمر حين يتصل بالعبادات والعلاقة بين العبد وربه، فإن النية تكون محور المساءلة والثواب والعقاب. فإذا كان باعث المرء على العبادة رضا الله ونيل ثوابه. وهو أمر مرتبط بالنية . والقصد لا بالعمل نفسه فقط. فهذا هو العمل الصالح.

أما إذا كان الغرض من العبادة الرياء والتظاهر كان يحج حتى يقال أنه رجل صالح ·· فهذا عمل غير مقبول.

أما امتزاج الأمرين معاً كان يذهب لأداء فريضة الله ·· وللكسب والتجارة فلا بأس.

وكذلك الصوم ·· فإذا صام من أجل (ريجيم) مثلاً أو هدف صحي فقط فهذا لا خير فيه ·· أما إذا كان الأمران مقصودين كأن يصوم بقصد الصحة مع قصد أداء الفريضة فلا بأس لقوله ﷺ (صوموا تصحوا) فنجعل الصحة هدفا من أهداف العبادة وكالوضوء من أجل النظافة مع نية الطهارة للصلاة والعبادة وهكذا.

وإذن فلا داعي لان يكون الرجل على نياته في أمور لابد فيها من الوعي ·· للقصد والهدف.



عادة الثأر الشائعة بيننا ترتكز على أساس من الحقد والكراهية وعدم التسامح وقد يظن البعض أن قوله تعالي "ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل" يبيح له أخذ الثأر.

ذلك أن الولي هنا مختلف عليه ٠٠ وهل هو ولي القرابة. والنسب أو هو ولي الحكم والسلطان (القاضي) فإذا حسبنا أن الولي هو (العاقلة) بالتعبير الفقهي. فقد يؤدي ذلك إلى عدم الدقة والتبين لأن الأمر لم يقم على تحقيق دقيق أو معرفة مؤكدة ٠٠ فالأولي أن نأخذ بالقاعدة الفقهية (السلطان ولي من لا ولي له) وبهذا يكون الأمر بيد الحاكم والقضاء ٠٠ ومن الأفضل والأوثق لصاحب الثأر أن يعفو لقوله تعالي ﴿فَاعْفُواْ وَاصْفَحُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢/١٠٩

ويقول ﴿وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ويقول ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ٤٢/ ٤٣

ويأمر رسوله الكريم بالعفو والصفح يقول: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ٧/١٩٩.

ويقول تعالي: ﴿فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٤٣/٨٩

وقد كـان سـيدنا يوسـف عليه السلام قـادراً علـى أن ينـتقم مهـن ألقـوه حـين لقـيهم وهـو فـي سـلطانه ·· ﴿قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَٰذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِن كُنَّا لَخَاطِئِينَ ﴿٩١﴾ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [١٢٤٠]

وهذا أبو بكر يكـف عطـاءه عـن قريبـه (مـسطح) لأنـه تنـاول عائـشة ابنتـه بـسوء وأقـسم ألا يحـسن إليـه ·· فنـزل قولـه تعـالي ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ﴾ [٢٢٤]

وقـال موسـي عليه السلام ·· يـارب أي عبـادك عليـك أعـز قـال (الـذي إذا قدر عفا) عن أبي هريرة والخرائطي في مكارم الأخلاق.

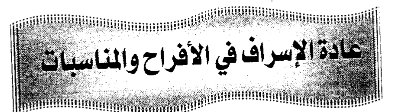
وعلي هذا فعادة الثأر بالصورة التي بيننا اليوم لا يقرها الإسلام.

من عاداتنا الشائعة أن تقصد بعض الناس لنيل عطائهم ونمد أيدينا بالسؤال ولا أقصد بهذا هؤلاء المتسولين في الطرقات .. فهؤلاء شأنهم معروف ويتحمل المجتمع والدولة جزءاً من المسئولية عنهم باعتبارهم أبناء هذا المجتمع ورعايا هذه الدولة .. وأما العادة التي أقصدها فهي السؤال من أجل طلب المزيد أو من أجل تحقيق الثراء من غير طريقة الصحيح.

فالذي ينافق رئيسه ويتودد إليه .. ويمدحه بما ليس فيه حتى يحصل علي علاوة أو ترقية هو سائل مكروه القصد والغاية والكاتب أو الشاعر الذي يوظف أدوات فكرة لكي يمدح من لا يستحق المدح .. أو يعظم من لا يستحق التعظيم لكي يحصل منه علي نفع دينوي .. هو منافق مرذول عمله أما من كان محتاجاً فعلا للعون والمساعدة فقد جعل الله الزكاة والصدقة عليه وعلى أمثاله .. من الفقراء والمساكين والسؤال من غير حاجة وضرورة أمر محرم وعادة قبيحة مع أن الرسول ﷺ حث علي إرضاء السائل متى تعرض للسؤال .. يقول ﷺ "للسائل حق ولو جاء على فرس" أخرجه أحمد وأبو داود .. ولا يتعارض هذا مع النهي عن السؤال إلا لحاجة .. فقد روي ابن عمر قال. قال رسول الله ﷺ لا تزال المسألة بأحدكم حتى يلقي الله عز وجل وليس في وجهة نزعه لحم وقد ذكر الرسول ﷺ التعفف عن المسألة **فقال (اليد العليا خير من اليد السفلي)** وخير للمرء

أن يحتمل الفقر من أن يذل نفسه. والقرآن الكريم يشير إلى هذا المعنى فمن قوله تعالى ﴿يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ﴾ البقرة ٢٧٣.

وفي الحديث الشريف (من جاءه من أخيه معروف من غير أشراف (أي تعال وترفع٠٠) ولا مسألة فليقبله ولا يرده فإنما هو رزق ساقة الله إليه) ولعل أفضل ما يقال في هذا المقام حديث الشيخ جمال الدين قال (وفصل الخطاب أنه متى قدر الفقير علي دفع الزمان من غير سؤال لم يجزه أن يسأل، وأن كان (الفقر) لا يشق علي شخص ولا يخاف منه التلف فالسؤال مباح ٠٠ وتركه فضيلة، وإن كان مثله لا يُتَحمَّل ومنه ضرر ٠٠ كان السؤال واجبا ٠٠ وعلي هذا فعادة التسول غير مقبولة إلا مع ضرر شديد.



عادة الإسراف في الأفراح والمناسبات

من عاداتنا الآن أن نتباهى بحفلات أعراس أبنائنا .. فلا يكون همنا الجمع بين الزوجين في جو من المودة والألفة بين الأسرتين، والتعارف والتقارب بينهما وإنما نجعل من المناسبة سبيلاً إلي إهدار المال الذي ينبغي أن ينفق في أوجه الخير وأهل الحاجة.

ويصل الإسراف حداً يسئ إلي مشاعر الناس فبعض الظواهر محرم قطعاً وحرمته لا تحتاج إلي بيان كالرقص الخليع واختلاط الجنسين بصورة غير مقبولة .. وبعض الظواهر يحتاج إلي أن تنتبه إليه وهو الإسراف في النفقة علي غير ما يفيد كاختيار أنواع من الأطعمة والأشربة غالية الثمن .. وحتى متوسطي الحال يحاكون غيرهم فيُسيئون إلى أنفسهم وإلي أموالهم وأولادهم بالإسراف المنهي عنه في أكثر من آية وحديث .. يقول تعالي ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ ٣٦/٧

وولائم العرس أمر مرغوب فيه في الإسلام .. ولكن دون إسراف مخل بالقيم والاعتدال .. يقول تعالي ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ المائدة ٨٧

والتوسط في النفقة دون تبذير أو إسراف هو المطلوب في الإسلام، يقول تعالي ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ الإسراء٢٩

ويثني الله سبحانه علي عباده المعتدلين في الأنفاق يقول ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾ الفرقان٦٧

وقال ص "إن الله تعالي يرضي لكم ثلاثا، ويكره ثلاثا فيرضي لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئا، وإن تعتصموا بحبل الله جميعا .. ولا تفرقوا .. وأن تناصحوا ولاة أموركم، ويكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال" عن أبي هريره.

ويقول ﷺ ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والعدل في الرضا والغضب.

ومما يتصل بهذا الأمر الإسراف في المهور، والشبكة وهي بدع يكرهها الإسلام لما فيها من تعويق الزواج وتعجيزه الشباب عنه. وقد أباح الرسول للرجل أن يتزوج بخاتم من حديد فقال ﷺ (تصدق ولو بخاتم من حديد ﴾. بل ارتضي للرجل أن يتزوج بما يحفظ من القرآن "ولو سهلنا الأمر إلي هذا الحد بحيث تكون المهور ميسرة لتجنبنا كثيراً من الضرر.

واقتداء بمن تزوج ببعض ما يحفظ من كتاب الله. إن هذه النظرة إلي التشريع الإسلامي تبعدنا عن المغالاة وعن كثير من آفات الزواج كالعنوسة وغيرها .. ولنتدبر مدلول قول الرسول ﷺ

.. "إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه" .. إني أكاد ألمح من وراء هذه العبارة إباحة الزواج مقابل مروءة الرجل ودينه وخلقه ولو بأقل القليل.

نقول "ماشي في حب الله"

من عاداتنا أن ننظر إلي أبناء السبيل ممن لا يعملون ولا ينتجون .. ويهملون أمر ديناهم، ويتظاهرون بالتقوى والزهد والغفلة .. تعودنا أن ننظر إلي هؤلاء على أنهم قريبون من ربهم، وإنهم موضع للتبرك بهم .. وهذه عادة سيئة من الشخص نفسه، ومن يشجعه ولا يكفه عما هو فيه.

ذلك أن حب الله غاية كبري لمن يستحقها .. وفي القرآن الكريم بعض خصائص هؤلاء المغمورين يحب الله. ***يقول تعالى*** ﴿*إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ*﴾ البقرة[٢٢٢] فهم أذن الذين ينفرون من ذنوبهم فيكفون عنها ويتطهرون بالتقوى والصلاح من آثارها. وآخرون يحبهم الله لجهادهم وتضحياتهم. يقول تعالي ﴿*إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ*﴾ الصف ٤، وطاعة الرسول ﷺ بإتباع سنته واليسر على نهجه من أسباب حب الله للعبد يقول تعالي ﴿*قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ*﴾ آل عمران ٣١، وفي الحديث الصحيح .. من رواية أبي هريرة عن رسول الله ﷺ **"إن الله تعالي يقول ما يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه) أما علامات حب العبد لله أن يحب لقاء الله تعالي في الجنة**

وهذا لا ينفي كراهة الموت لأن المؤمن قد يكره الموت ولكنه يحب لقاء الله تعالي بعد الموت.

ومنها أن يفعل ما يحبه الله تعالي ويدعو إليه قبل أن يفعل ما يحبه هو ويدعو إليه. فلا يتبع هواه ولكن يتبع أمر الله. ومنها بعده عن المعاصي لأن من أحب أحداً أطاعه. ومنها أن يحب القرآن الكريم وتلاوته فقد هجر أحد الصالحين قراءة القرآن فترة ·· وأتاه في النوم من يقول إن كنت تزعم حبي. فلم هجرت كتابي. أما تدبرت ما فيه من لطيف عتابي؟ ومنها أن يكون ضعيفا على جميع عباد الله شديداً على أعدائه. يقول تعالي في وصف الصالحين ·· **(أشداء على الكفار رحماء بينهم··)** هؤلاء هم الصالحين الذين نقول عنهم أنهم يسيرون في حب الله ·· وليس هذا الهائم الغافل.

" تقول والله بأصل تمنه "

من العادات التي أصبحت مألوفة وغير مستنكرة ولا مرفوضة من المجتمع .. أن يقسم التاجر أيمانا كثيرة غير صادقة (يمين غموس) وهذه الإيمان لا ينفع لها حتى الكفارة لأنها تخالف الواقع .. فهي عادة مرذولة ومرفوضة دينياً وما أكثر ما تسمع التاجر يقول "والله أنا أبيعه بأصل تمنه .. أو والله أنا أخسر في البضاعة دى.

وهذا القسم يجافى الصدق .. والصدق من أهم قيم الإسلام. سواء صدق النية أو صدق العمل أو صدق القول (مطابقة الكلام للواقع) . ولا يجوز الخروج عنه إلا لفائدة تعود على المسلمين أو لدفع ضرر وهو ما يسمي (بالمعاريض) أي أن يعرض بأمر كأنه لا يقصد .. وقد كان رسول الله ﷺ يذهب إلي القتال فيذكر عن مكان غير الذي هو ذاهب إليه (توريه).

فإذا كان خطابه عن الله تعالي أو معه كان الصدق واجبا لا يجوز تجاوزه وإلا كان المتحدث آثما (فلو قال وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض.." فإن كان قلبه منصرفا عن الله مشغولا بالدنيا فهو كاذب آثم..

فمن صور الصدق .. صدق النية والإرادة .. بأن يقصد بما يفعل وجه الله تعالي .. ورضاه لا الرياء والتظاهر. ومن الصدق .. صدق العزم والوفاء به .. كأن يقوم بنذر من

النذور يفعله بأن يوفي بهذا النذر .. ومن الصور أيضا .. صدق العمل .. فلا يعمل عملاً لله أو للغير إلا بصورة كاملة صحيحة وإلا كان كمن يكذب لأن القيام بالعمل عهد ووعد يحسن أداؤه فإذا لم يحسن أداءه فهو كاذب .. ولهذا نرجو أن يذكر التاجر كل هذه المعاني وهو يقسم ..

(والله ده بأصل تمنه) ..

[اتركوني .. لوحدي]

من عاداتنا أحيانا أن نميل إلي الاعتزال والخلوة بالنفس والبعد عن أنشطة المجتمع بكل صورها •• وهذه العزلة إما إن تكون (عن الغني ويسر الحال••) فالغني الملئ بماله •• لا يحتاج إلي أن ينزل آلي معترك الحياة •• وأن يكدح مع الكادحين •• ونراه أحيانا يصاب بداء الكبر والفعالي لشعوره باستغنائه وقد عبر القرآن الكريم عن ذلك يقوله *إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى*" وهذه الصورة من العزلة مستكرهة من الوجهة الدينية لأن الإنسان خليفة الله في الأرض ليعمرها ويفيد الحياة من حوله بماله وعمله وإما أن تكون العزلة بسبب التواكل أو الإحساس بان الرزق من عند الله •• وانه لا حاجة لأن يكد ويردد •• (ورزقكم في السماء وما توعدون) ورزقي وزقك على الله) إلي آخر هذا الكلام الحق الذي أريد به باطل •• فالتوكل في حد ذاته أمر محبب ومقبول دينيا يقول تعالي ﴿*وعلى الله فليتوكل المتوكلون*﴾ آل عمران

وقال ﴿*وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ*﴾ الطلاق ٣

ولكن ليس معني التوكل ترك الكسب والتدبر لشئون حياته •• وهذا حرام في رأي (ابن الجوزى) وقال "إنما يظهر تأثير

المتوكل في حركة العبد وسعيه إلى مقاصده، وسعي العبد إما أن يكون لجلب منفعة أو لدفع ضرر" ويقول "فترك الكسب ليس من التوكل في شئ إنما هو من فعل البطالين الذين ألفوا الراحة وتعللوا بالتوكل".

وقال عمر "المتوكل الذي يلقي حبه في الأرض ويتوكل على الله ·· وفي الصحيحين أن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير ويدخر لأهله قوت سنتهم!

وإما أن تكون العزلة بسبب هم صرف الإنسان عن نفسه وعن حياته ومعاشه وهذا أمر غير مستحب دينيا لأن الابتلاء من الله قدر لا يصح أن نلقاه بالعزلة والبعد عن النشاط الإنساني بل بالصبر والرضا بقضاء الله وفي الحديث الشريف "**إذا أراد الله بعبد خيراً أرضاه بما قسم له**" ونظر علي بن أبي طالب إلى عدي بن حاتم الطائي فرآه كئيبا. فقال يا عدي ·· مالي أراك كئيبا حزينا فقال قُتِل أبنائي وفقئت عيني فقال ياعدي من رضي بقضاء الله جزي عليه وكان له أجر ·· ومن لم يرض بقضاء الله جزي عليه وحبط عمله وفي زبور أبي داود ﷺ "هل تدري من أسرع الناس مراً على الصراط ·· (الذين يرضون بحكمي).

فلنبعد إذن عن العزلة إلا فيما يكون عبادة كالذكر والاعتكاف فإن العزلة باب إلى الاكتئاب وهو مرض ولتعلم أن كل ما ورد من أحاديث في أن العزلة مستحبة. إنما ذلك يكون من أجل

هـدف دينـي كالتعبـد أو كـف أداه عـن النـاس أو عـدم الرغبـة فـي اللجاج مع الآخرين فقد سئل رسول الله ﷺ "أي الناس خير"

قـال: **رجـل يجاهـد بنفـسه ومالـه. ورجـل فـي شـعب مـن الـشعاب يعبد ربه ويدع الناس من شره٠٠".**

"وحدوه"

من عاداتنا أن نستخدم هذه اللفظة إما في موقف الموت أو في موقف الصمت حين يكون الجمع ساكنا لا حياة ولا حركة فيه وكذلك نستخدم كلمة التوحيد أحياناً في بداية العدد: فنقول في أول العدّ (الله واحد) وفي التالي له (**ليس له ثان**) وهكذا "فهل يا تري هذا له أصل في التشريع" لا يوجد ما يدل علي ارتباط هذا اللفظ بالموت أو العدد ولكنه في جملته ليس لفظا غير مقبول بل لَعَلّ فيه الكثير من الخير لأنه ذكر لله وتذكر له.

والوحدانية قد حُظيت من الفكر الإسلامي بالجلال والسمو والجلاء والوضوح" فجاء في سورة الإخلاص وهي من أوائل السور القرآنية نزولاً "قل هو الله أحد".

وهذه الوحدانية ليست مجرد عبادة أو عقيدة فحسب ولكن لها أبعاد نفسية واجتماعية.. "فالوحدانية تدعو إلي العبادة وإلي العمل معاً .. بل وتدعو إلي نوع السلوك البعيد عن التزولف والنفاق.

فالإيمان بالله ووجدانيته وتفرده بالقدرة والتأثير في الكون يبعد الإنسان عملاً وعقلاً عن رق العبودية لغير الله تعالي .. ويخلق في نفسه عزة وكرامة الإنسان ويوجه المجتمع نحو الإيمان بالمساواة بين البشر أفراداً وجماعات وأمماً فوحدة الإله ووحدة

والربوبية أساس من أسس وحدة البشرية **يقول تعالى** ﴿وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ﴾ ٢/ ١٣٩

ومن هنا ينبغي حين نلفظ بهذه الكلمة الدارجة (وحدوه.....) من عاداتنا اليومية أن نتذكر ما يحتويه مضمونها من:

١- وحده البشرية.

٢- السلام بين البشر يقول تعالى ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ ٤٦/٢٩

٣- الشعور بالكرامة والعزة ٠٠ وعدم التقديس لغير الله من بشر مهما كان سلطانهم فالكل عبيد أمام الإله الواحد.

"يا فتاح يا عليم"

جملة نقولها عادة في الصباح حين نستقبل يوماً جديداً نسعى فيه إلي أرزاقنا ٠٠ والجملة ترتبط في أذهاننا بفتح أبواب الرزق ٠٠ وكأننا نقول ندعوك يا فاتح الرزق أن تفتح لنا أبوابه وهي جملة لم يرد استخدامها دينيا في هذا المقام وإنما الدعاء الذي استخدم في هذا المقام ﴿وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ١١٤/٥.

ولكن الجملة في مضمونها تفيد اللجوء إلى الله والاعتماد عليه وان كان لها بعض المفاهيم التي لا ينبغي أن تغيب عنا ونحن نرددها عادة من ذلك الدعوة إلي السلام الاجتماعي وشيوع روح التعاون والمحبة بين المجتمع يقول تعالي ﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ الأعراف ٨٩، وفي آية أخري تجمع بين الوحدة والتفاهم بين الناس ٠٠ يقول تعالي ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ سبأ ٢٦.

فجاء بقوله تعالي "يجمع بيننا" وفيها معني الوحدة والتآلف والتقارب ثم جاء بعدها بقوله ثم يفتح بيننا بالحق (٦/٣٤) ٠٠ وفيها معني التواصل والمودة والمحبة بين الناس. وتفيد الآية الكريمة إن هذه النعمة العظيمة نعمة التقريب بين البشر والفتح بينهم لا يختص بها إلا الله سبحانه كما يفيد القصر والتأكيد

والتخصيص في قوله تعالي ﴿وهو الفتاح العليم﴾ وعلي هذا فعادتنا اليومية حين نردد في الصباح يا فتاح يا عليم ·· يجب أن تقترن في أذهاننا بنعمة السلام والمودة بين البشر ·· بل يجب أن تذكرنا بقدرته تعالي على أن ينصر المؤمنين ونذكر قوله جل شأنه ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ{١} وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجاً{٢} فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً{٣}﴾ النصر ٣.
ولنجعل من قولنا يا فتاح يا عليم ·· تذكيرا بقدرة الله ونعمة الله ونصر الله لعباده المؤمنين.

" نقول: عالم ينظمه سيدك "

هي عبارة نرددها حين نتأمل فيما خلق الله من ظواهر كونية لا يبدعها في ترتيبها العجيب إلا هو ٠٠ كما نقولها أحياناً حين نري أموراً قد لا تخضع لفهمنا ومنطقنا المباشر كان نجد العاصي يفسح له في رزقه ٠٠ وحين يتميز الناس طبقات متفاوتة لا ندرك بفهمنا القاصر سر هذا التفاوت الذي أشار إليه تعالي في قوله ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ﴾ ٧١/١٦

وقوله ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ **المجادلة ١١.**

وواضح إن هذه الدرجات إنما هي في جانب الرضا من الله والثواب الغامر لهم ٠٠ ومنازلهم بين البشر يوم القيامة.

وليس المقصود درجات الناس في حياتنا هذه ٠٠ فقد لا ترتفع بين الناس درجات العالم أو المؤمن ٠٠ ولكن بعد ذلك ينبغي أن نذكر ونحن نردد عالم ينظمه سيدك ضمن عاداتنا أن نتأمل هذا العالم وما فيه من نظام محكم ٠٠ يقول تعالي مصوراً حالنا وإصورعقلنا أمام مظاهر قدرة الله تعالي ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ ١٢/ ١٠٥، ثم يوجهنا إلي ما في الكون من أمور تستحق منا النظر والتأمل يقول ﴿

إنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ﴾ .. ثم يوجه الأمر مباشرة إلى عباده أن يتأملوا وينظروا ويتفكروا .. يقول تعالى **﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾** وفى الآية أمر بالنظر وبيان لسوء حال المكابرين غير المؤمنين . فهم لا فهم ولا يعتبروا بما يقع بين أيديهم من ظواهر الكون فى (الكونيات والحيوان والنبات والإنسان) وينبغى أن نستحضر كل هذه المعانى ونحن نردد عادتنا (عالم ينظمه سيدك) أما أن نردد هذه المقولة ونحن غافلون عن دلالتها فهذا مما يقع ضمن استنكار القرآن الكريم **أفلا يبصرون أفلا يعقلون**

نقول مثل الطاووس شكله حلو ولحمه مر . كلمة نقولها ضمن عادتنا ونقصد بها الشخص الذى يعنى بمظهره الخارجى . ولكنه لا يوجه اهتمامه إلى الجانب الداخلى منه .. وكثيراً ما يورده البعض فى الحديث عن المرأه التى تتزين وتبرز فى أبهى صورة ولكنها مهملة لبيتها أو النظافة الشخصية .

– والعبارة بهذا المفهوم إساءة إلى ما تقال عنه وليست مستحبة عموماً لما فيها من اللمز والهمز (لقوله تعالى : *﴿ويل لكل همزة لمزة﴾* .. ولكن على الرغم من ذلك فإن علينا أن نتأمل العبارة وما فيها من دعوة إلى نظافة الباطن مثل نظافة الظاهر .. وفى باب الطهارة يتبين لنا أن لها *مراتب ثلاث* :–

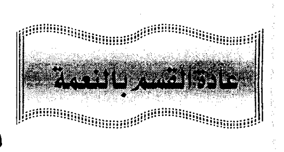
– **الأولى** : تطهير الظاهر من الأحداث والأنجاس والفضلات وهو واجب لا تصح صلاة بدونه .

– **والثانية** : تطهير الجوارح من الذنوب والأثام فلا نسرق بأيدينا ولا نكذب بألسنتنا .

– **والثالث** : تطهير القلب من الأخلاق المذمومة والرذائل الممقوتة .

والعامة والجاهلون لا يدركون من النظافة إلا المرتبة الأولى فقط . فتراهم يضيعون أكثر وقتهم فى العناية بأناقتهم وحسن هيئتهم الظاهرة مهملين نقاء النفس وطهارة القلب . وعلينا حين

تـــردد هـــذه العبـــارة ضـــمن عاداتنـــا (مثـــل الطـــاووس) أن نعتنـــى بـــالأمرين معـــاً . فنحـــرص علـــى نظافـــة الظـــاهر مـــن كـــل نجـــس ونظافة الجـسد والأعـضاء والتعطـر بمـا يجعـل المـرء ذا ريـح طيبـة . وكـذلك طهـارة البـاطن .. بالبعـد عـن الحـسد والـبغض والغـل .. وكل ما يفـسد صـفاء الـنفس .. ولنتـذكر مـن أحاديـث الرسـول صـلى الله عليـه وسـلم تلـك القـصة المعروفـة وهـى أن الرسـول عليـه الـسلام كـان يـستقبل أحـد المـؤمنين حـين يقـدم عليـه قـائلاً .. هـذا رجل من أهـل الجنـة .. ولـم يكـن يبـدو منـه مـا يميـزه عـن غيـره فأراد أحد الـصحابة أن يكـشف الأمـر . فأخـذ يتبـع سـير الرجـل فـى حياته وفى عملـه . فلـم يجـد مـا يـشفى حيرتـه . فلمـا سـأل الرجـل عن سـبب هـذا القـرب مـن الله ورسـوله أجـاب .. (إنـى أنـام كـل ليلة وليس فـى نفـسي ولا قلبـى غـل ولا حقـد ولا حـسد) والمقـصود طبعاً صفاء النفس من كل مظاهر السوء .



نقول [وحياة النعمة] .

هذا قسم يعرفه العامة ويتخذونه عادة لهم فهم يقسمون بنعمة الله عليهم ويقصدون بالنعمة ما يقع في أيديهم من خبز ورزق . كالطعام وغيره بل إن بعضهم يضع لقمة عيش على وجهه وهو يقسم بالنعمة مردداً (**وحياة النعمة على عينى**) ويعتبر هذا توكيداً للقسم .. ومن الوجهه الدينية لا يستحب القسم بغير الله تعالى .. فيقول عليه الصلاة والسلام " من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت " بل إن البعض حرم الحلف بغير الله ولكن إذا قصد الحالف بالنعمة فضل الله عليه .. وتعظيم هذا الفضل وتمجيده عرفاناً بما وهبه الله من خير إذا كان الأمر كذلك فإن الحلف بالنعمة حينئذ لا بأس به .

وقد أقسم الله سبحانه وتعالى فى القرآن الكريم بكثير من خلقه إما تعظيماً لها أو لأمر متصل بها .. وإما ليوجهنا إلى هذه النعمة التى يقسم بها . هنا قسم سبحانه بالشمس والضحا والقمر والليل والنهار والسماوات والأرض .. فيقول تعالى *(والشمس وضحاها والقمر إذا تلاها والنهار إذا جلاها والليل إذا يغشاها والسماء وما بناها والأرض وما طحاها)*

كمـا أقـسم سـبحانه بـالنجوم فـى *قولـه تعـالى (فلا أقسم بمواقع النجوم وإنه لقسم لو تعلمون عظيم)* .

وهكـذا فـإن عادتنـا فـى القـسم بقولنـا (**وحيـاة النعمـة**) ينبغـى أن نقصد بها فـضل الله علينـا وعظمتـه فـى خلقـه مـع تـذكرنا أن النعمـة تـستوجب الـشكر وشـكر الله يكـون بـالإخلاص فـى عبادتـه بـأداء أوامره وتجنب نواهيه .

ونعـم الله كثيـرة ورد بعـضها فـى أحاديـث الرسـول عليـه الـصلاة والسلام . قـال (نعمتـان مغبـون " محـسود " فيهمـا كثيـر مـن النـاس .. الـصحة والفـراغ (.. والمقـصود الفـراغ مـن همـوم الحيـاة وآلامهـا . ولمـا سـئل (صـلى الله عليـه وسـلم) مـن خيـر النـاس . قال " من طال عمره وحسن عمله ." . وصدق الله العظيم

" وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها " .

[سندوتش هامبورجر] .

أصبح من العادات الشائعة اليوم تناول اللحوم المستوردة . إما مجهزة أو نيئة .. وهذه اللحوم تستورد من بلاد لا نعرف طريقة ذبحها وهل هى مطابقة للشريعة الإسلامية أم لا . بل إن البعض يتناول الطعام فى مطاعم لها خصائص البلاد الأجنبية غير المسلمة مثل المطعم الفرنسي ، المطعم الهندى ، المطعم الصينى ، وهكذا .

ولذلك لزمت الحاجة إلى بيان حكم الأكل من هذه المطاعم ومن هذه اللحوم .

ونحن نلخص الموضوع فى هذه النقاط :-

- إذا كان المستورد من بلاد إسلامية كالسعودية مثلاً فلا شبهة فى ذلك .

- إذا كان المستورد من بلاد أوروبا المسيحية فهى حلال ويستحسن أن نسمى عند أكلها وذلك بنص القرآن الكريم

(وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم) والآية عامة فى كل طعام غير مقيد بشرط معين فى الذبح أو فى التناول أما التسمية (**يذكر اسم الله عليه**).

- إذا كان المستورد من بلاد غير دينية كالبلاد الشيوعية مثلاً .. فإن بعض الفقهاء يرى عدم حل الأكل منها فهى حرام .. لأن

المألوف فى هـذه الـبلاد أنهـا غيـر مؤمنـة بـدين سـماوى مثـل أهـل الكتاب .

ويـستثنى مـن هـؤلاء المجـوس .. لأن الرسـول ﷺ أوصـى بمعاملتهم معاملة أهل الكتاب وقبل من بعضهم الجزية .

وعمومـاً فإننـا يمكـن أن نقـيس علـى هـذا الحكـم فنجعـل المـستورد من بـلاد الـصين والهنـد وغيرهـا لا يحـل إلا إذا ذكـر اسـم الله عليـه عنـد تناولـه (التـسمية) بهـذا يـزول الحـرج مـع مراعـاة حاجـة المسلمين إلى مـوارد هـذه الـبلاد سـواء فـي اللحـوم النيئـة أو اللحـوم المجهزة وقد ورد حـديث عـن عائـشة أن قومـاً حـديثي عهـد بجاهليـة قـالوا للنبـي ﷺ إن قومـاً يأتوننـا باللحـام (اللحـم) لا نـدرى أذكـر اسـم الله عليـه أم لـم يـذكر فقـال ﷺ (أذكـروا اسـم الله وكلـوا) وإذا كان المـستورد مـن هـذه الـبلاد هـو الوحيـد الـذي تقـدر علـى ثمنـه اعتبر من باب الضرورة

الضرورات تبيح المحظورات

عادة الدروس الخصوصية

من العادات التي شاعت في مجتمعنا عادة الدروس الخصوصية . ولا بد أولاً أن نتساءل ما المقصود بالدروس الخصوصية ..

إنها في تعريف عام هي قيام المعلم ببذل جهد علمي وبدني أكثر مما يفرضه عليه واجبه الرسمي مقابل عائد مادي يتقاضاه من التلميذ وهذا العطاء العلمي الحر لأن صح هذا التعبير ينقسم إلى *ثلاثة أقسام :-*

أولاً : دروس خصوصية لمن يرغب من الطلاب للإجابة عن أسئلتهم واستفساراتهم بدون مقابل داخل المدرسة وهذا النوع تنظمه بعض المدرسين مما يسمى (أون ديوتى) بعد اليوم الدراسي وهو عبارة عن تحديد ساعتين مثلاً لمذاكرة الطلاب تحت إشراف مدرسي المدرسة للمواد المختلفة . وهذه خدمة لا يؤدى التلميذ عنها مقابلا . وقد كانت تكثر في المدارس الخاصة والداخلية ولا أظنها شائعة الآن . ومثلما يؤديه المدرس خارج الدرس حين يقصده التلاميذ للسؤال وقت راحته .. وهذا النوع يعتبر صدقة وعملاً محبوباً من الوجهة الدينية ما لم يكن مقابل أجر .

ثانياً : دروس خاصة بأجر مخصص تحصله المدرسة ويتقاضى فيه المدرس نسبة معينة وهو النظام المسمى بالمجموعات الدراسية .. فهذا الأجر الذى يتقاضاه المدرس لا

شبهة فيه لأنه جزء من تعاقده مع مدرسته .. فهو راتب إضافى من الدولة أو المدرسة بجانب راتبه الاصلى .

ثالثاً : نوع من الدروس الخصوصية (وهو النوع الشائع) .. وهو أن يقوم المدرس خدمة تعليمية زائدة عن واجبه الأصلى وخارج إطار ما يتقاضاه من مدرسته أو من الدولة فى منزل التلاميذ أو مكان بمقابل مادى يتقاضاه المدرس .

وهذا النوع معرض للشبهات للأسباب الآتية ...

١- أن يكون الطالب مسئولية المدرس فى فصله الدراسى بالمدرسة فتكون مساعدته جزءاً من عمل المدرس وواجبه الأساسى إلا إذا أطَّرَ لَنَا يصحح هذا الوضع كغياب التلميذ ووجود ظروف قوية [illegible] .

٢- أن الطالب قد يكون مكرهاً إكراهاً أدبياً إذا كان المدرس غير عادل فى اعطاء درجات أعمال السنة أو مجرد إيحائه بهذا السلاح .

٣- أن هذه الدروس لا تخضع لأى إشراف مما يجعلها عرضة لعدم الدقة وعدم الجدوى والأمر فى النهاية يرجع لضمير المعلم . وهذا النوع متى يكون بريئاً من الشوائب التى اشرنا إليها فلا بأس به دينياً .. ولكن بعض الفقهاء استشرط أن يكون المعلم لا يقوم بتدريس الضرورات الدينية وتوضيحها للطلاب كشرح مبادئ الإسلام وأركان الصلاة . إلا إذا زاد على ذلك شرحاً وتحليلاً يخرج عن حد الضرورة .. أما الضروري فيرى هؤلاء

العلمـاء أن تعليمهـا واجـب لا يـستحق أجـراً (ويعتبـر فـرض كفايـة) أما علوم الـدنيا ومـا زاد عـن الـضرورة كـشرح المـدّون وبـسطها فـلا ضرر من أخذ الأجر عنها .

ومـن رأينـا أن الـدروس الخـصوصية اليـوم بمـا نتكلفـة مـن أجـر ونفقات المكان وجهد المدرس يصبح أجرها حلالاً وكسباً طيباً .

زيارة القبور مطلوبة (مندوبة) للاتعاظ وتذكر الآخرة وتستحب يوم الجمعة .. والزائر ينبغي أن يشغل نفسه بقراءة القرآن للميت فإن ذلك ينفعه فى بعض الأقوال .

وللزيارة دعاء مأثور هو " اللهم رب هذه الأرواح الباقية والأجسام البالية والشعور المتقطفة والجلود المتمزقة والعظام النخرة التى خرجت من الدنيا وهى بك مؤمنة .. أنزل عليها روحا فيك " .

والزيارة سنة للرجال والنساء العجائز أما النساء الصغيرات المثيرات للفتنة وفى خروجهن مفسده فزيارتهن حرام . وما يفعله زوار قبور الأولياء من الطواف حول الضريح وتقبيل جدرانه فهو غير مستحب وقد يحرم إذا قصد به تقديس المكان . ومن العبادات التى شاعت اليوم الإسراف فى بناء المدافن بحيث تصبح أشبه بالقصور أو الفيلات وهذا محرم لأن المقصود به التفاخر والزينة .. أما إذا قصد به حماية الجثمان تكريماً له من طفح المياه فهو مكروه فقط وكما يتصل بموضوعنا أيضاً السير بالأقدام على بقايا القبور عليها وهذا مكروه .

وكما يتصل بموضوعنا أيضاً فكرة (التعزية) وهى فى صورتها الحالية (إقامة سرادقات أو دور المناسبات غير مقبولة

شرعاً) ولكن التعزية مكانها ووقتها بعد الدفن فى حدود أيام ثلاثة بعد الوفاة . وهى مندوبة (سنة) فى هذه الحالة .

أما الولائم وما يقدمه أهل الميت إلى المعزيين فقد يكون غير مقبول إذا قام به أهل الميت متكلفين ما لا يطيقون تظاهراً أو تباهياً . أما إذا قام الجيران والأقربون بهذا العمل فلا بأس لقول الرسول (اصنعوا لآل جعفر بن أبى طالب طعاماً لأن الموت يشغل أهله عن شأنهم وطعامهم).